الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كليّة الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبيّة

صورة المرأة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية

ثلاثية محمد ديب أنموذجا

مذكّرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

1- زيدان فتيحة خيرة

إشراف الأستاذ:

د. لحسن رضوان

السنة الجامعية : 2023– 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كليّة الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبيّة

صورة المرأة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية

ثلاثية محمد ديب أنموذجا

مذكّرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

1- زيدان فتيحة خيرة

إشراف الأستاذ:

د. لحسن رضوان

السنة الجامعية : 2023– 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

تتناثر الكلمات حبرا وحبا...على صفائح الأوراق..

لكل من علمني ...ومن أزال غيمة جهل مررت بها...

برياح العلم الطيبة.

ولكلّ من أعاد رسم ملامحي... وتصحيح عثراتي..

أبعث تحية شكر واحترام وتقدير لكم جميعا.

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل **"وفوق كلّ ذي علم عليم"** سورة يوسف الآية 76.

وقول خير الأمة وخاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم: **"من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تخدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه"** رواه أبو داوود,

أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور المشرف "لحسن رضوان" لقبوله الإشراف على هذا العمل ، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة لقبولهم مناقشة هذا العمل

إهداء

أثني ثناء حسنا على نفسي... وعلى مجهوداتي ومثابرتي واجتهادي في سبيل إنجاز هذا العمل..... والمشرق وأيضا وفاء وتقديرا واعترافا مني بالجميل.

أتقدم بجزيل الشكر إلى من وضع الجنة تحت قدميها ووقّرها في كتابه العزيز (أمي الحبيبة) وإلى صاحب السيرة العطرة (والدي الموقر)، إلى أجمل الأقدار في دنيتي إخوتي وأخواتي، إلى أصدقائي وصديقاتي ومعارفي وعائلتي الكريمة وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدّكتور "لحسن رضوان" الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في هذا البحث، كما نتقدم بالشكر إلى أساتذتنا الكرام كلّ باسمه ووسمه في قسم الأدب العربي وعلى رأسهم عميد الكلية.

وختاما نسأل الله تعالى أن ينصر إخواننا المستضعفين في فلسطين ويرحم موتاهم.. فاللّهم بلل تربتهم بقطرات خيرك واجعل نسائم الجنة تهب عليهم وأنر قبورهم يا أكرم الأكرمين.

مقدمـــــة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذين أتمّ عليّ نعمة الإلمام لهذه المعلومات، هي امرأة مناضلة عظيمة وقدوة النساء والمقاتلة الشجاعة المثابرة، رفيقة الجيوش مما جعل لها دور هام في المجتمع، ذو ركائز أساسية في جمالية النّصوص الأدبية خاصة الرّواية، مما أصبح لها مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية النثرية وتحديدا الرواية الجزائرية لاحتلالها مكانة ذات وفرة باعتبارها موضوعا لافتا للانتباه بشكل ملحوظ وكبير ناهيك عن أهميته البالغة مما جعل للأدب دورا في معالجة التعقيدات إن صح القول، وذلك عبر ثقته وفنه برسم صورها المختلفة ... وهنا نجد الروائي والأديب الجزائري محمد ديب الذي كتب باللغة الفرنسية في مجال الرواية والقصة والمسرح والشعر وكتب العديد من الروايات المعبرة عن واقع المرأة الجزائرية ورشح صورتها في عقل القارئ مما يجعله متأثرا، وبهذا يتوسع ويتفنن في إبراز أو إظهار سمات المرأة وإعطائها صورة ذات وجهة رئيسية تقود المجتمع وأمة، كما قيل "هي من تلد نصف المجتمع وتربي النصف الآخر فهي العنوان الصالح"، ويتجلى ذلك من خلال رواية الدار الكبيرة، الحريق النول "النسيج" التي اخترتها موضوعا لبحثي، حيث درست فيه صورة المرأة الجزائرية، وكان سبب اختياري لهذا الموضوع مجموعة من الأسباب نذكر منها: قبل كل شيء حب المطالعة خاصة هذا الموضوع أثّر في نفسي بشكل ملحوظ، بحيث أنني اخترته عن قناعة وبحث فيه بكل نشاط وحماسية بحيث أعجبني كثيرا، لأسباب ذاتية باعتبار تأثير موضوع المرأة بصورة شخصية في نفسي وأسباب موضوعية منها تجسيدالرواية لصورة المرأة في الرواية الجزائرية وتبيان ثغرة المجتمع لها، ومعرفة العديد من الحقائق المحمولة عن البلاد والتعمق في تاريخ الوطن الجزائري والإحساس بمعظم المشاكل التي واجهته وواجهت المرأة بشكل خاص وخاصة قبل اندلاع الثورة وهذا من خلال

رواية محمد ديب الدار الكبيرة باعتباره عمل روائي بارز في تاريخ السّرد الجزائري ذات جمالية ورونق وإبداع مصورة أولى من بين الروايات الجزائرية، وبحثي هذا انطلق من التّساؤلات التالية:

- أين نخد خصوصية موضوع أو مركزية للمرأة؟
- كيف تجسدت صورة المرأة في رواية محمد ديب؟
- ما هي أبرز الشّخصيات النسوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية؟
- هل بإمكان المرأة المعاصرة التي قمعها الواقع أن تجسد قناعتها؟
- كيف صوّر الرّوائي محمد ديب المرأة في ورايته وما مدى وعيه في هذا العمل الأدبي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي بآلية التحليل لأننا بصدد تقديم وصف وتحليل صورة المرأة الجزائرية الواردة في الرواية، كما استأنسنا بالمنهج التاريخي معتمدين في ذلك على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع، كان أهمها رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب "الأدب الجزائري المعاصر دراسة أدبية نقدية وكذا باقي أجزاء الرواية الحريق، النول "النسيج"، كذلك الأدب الجزائري باللسان الفرنسي لأحمد منور "الأدب العربي المكتوب بالفرنسية لمحمود قاسم، محمد المصايف الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، حفناوي بعلي، الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

أمّا الصعوبات التي واجهتني هي كيفية تجسيد صورة المرأة وتحليل الرواية لإبراز أهم النقاط التي برزت فيها المرأة وكذا صعوبة الإلمام بها في الرواية، كذلك صعوبة إيجاد بعض المراجع الأساسية.

واتبعت في بحثي هذا على خطة شملت مقدمة، مدخل، وأربعة فصول، فصلين نظريين وآخرين تطبيقيين وخاتمة، حيث تناولت في الفصل الأول والذي اندرج تحته أربعة مباحث الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية- الأسباب ازدواجية اللغة –الرواية الجزائرية وإشكالية الهوية والانتماء.

والفصل الثاني اندرج تحته ثلاث مباحث: صورة المرأة في الرواية الجزائرية -أهمية موضوع المرأة وخصوصية وضعها – الواقعية في الأدب، كذلك الفصل الثالث: تعريف لشخصية محمد ديب –مفهوم الرواية وعناصر تحليلها ..... البناء الفني لها خصوصية وضعية المرأة، أما الفصل الرابع والأخير تناولنا فيه ملخص كل من أجزاء الرواية وكذا صورة المرأة في كلّ جزء منها، وخاتمة استخلصنا فيها أهم نتائج هذا البحث.

مدخل

لقد أصبح للرواية مكانة أو دور قائم بدلالة بارز بين الأجناس الأدبية النثرية إن صحّ القول أصبحت الفن السردي الأكثر شيوعا، وانتشارا مما جعلها في قمة المراتب من حيث الإصدار، حيث قورنت بباقي الأجناس الأخرى وبرزت خاصة الرواية الجزائرية وذلك على إجراءات التعريب بتنظيمها تجارب حيّة مبدعة لعنصر خيالي، ولاسيما الرواية النسوية التي تميّزت بالحديث عن الأنثى ومعاناتها البالغة المبدعة الجديدة، تحمل أبعاد التّحرر من قيود الواقع والتصريح المباشر، عما يرجع بسبب ازدهار هذا الجنس الأدبي العريق عائد لقربه من معالجة قضايا المجتمع ووسمها بأسلوب مشوق ومتسلسل الأفكار وعناصر أساسية هامة في بناء الرواية من شخصيات وزمان ومكان وأحداث معظمها تجسد الواقع المعاش، فأصبحت الرواية كتابا مضمونه (الحياة)، وبهذا فقد انطوت الدراسة على إشكالية طرح المرأة موضوع والحديث عنه في الرواية (الدار الكبيرة- الحريق- النول "النسيج") للروائي والأديب الجزائري محمد ديب، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال موضوعنا وفي إجابة عن الإشكاليات المطروحة، متمنيين بذلك أن نصل .....بشكل واضح وصريح في بناء أفكار جديدة وتأثير في نفوس الغير لحب المطالعة واستكشاف خصائص مجهولة عن الوطن ومعرفة ما سعى إليه الشعب الجزائري من تضحيات من أخل سلامة البناء ورفع راية وتقدير من شأنه، ورفرفة علمه، ونيل الحرية والاستقلال، رحم الله شهداءنا وجعلهم في نعيم الجنة .....فرحين بما آتاهم الله من نعمه.

الفصل الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

المبحث الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وعوامل ظهورها.

المبحث الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

المبحث الثالث: أسباب ازدواجية اللغة.

المبحث الرابع: الرواية الجزائرية وإشكالية الهوية والانتماء.

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

باعتبارها رواية فرنسية باللغة سابقة تاريخيا عن العربية حيث شهدت فترة الخمسينيات من القرن الماضي فترة تاريخية أحدثت بدورها ثورة وصخبا ناهيك عن التقدم والازدهار فيما يخص الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محاولة رسخ الواقع في الأذهان.

والتعبير عن قضايا المجتمع الجزائري في مختلف مجالاته وجوانبه السياسية كانت أم اجتماعية وغيرها دليل انفجار الثورة التحريرية 1954 التي وضعت حاجز وحد للتواجد الفرنسي بالجزائر ولا ننسى تأثر اللغة العربية بنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإصلاح والتربية باعتماده الشعر والمقالة كوسيلة لإيصال الرسالة الإصلاحية ولكن لم يكترث للرواية كجنس أدبي حاضر ذاتي منفتح.[1]

وعليه وكان أول ظهور للرواية المكتوبة بالفرنسية سنة 1920م للقايد بن الشريف (1879م- 1921م) تحت عنوان "أحمد بن مصطفى قومي تليها روايات أخرى "زهرة زوجة المنجمي" لعبد القادر حاج حمو سنة (1891- 1951) م ومنه عادت رواية طويلة أولى في تاريخ الأدب الجزائري. وظهور العديد من الروايات رواية "ابن الفقير" مولود فرعون ناهيك عن روايات أخرى.[2]

نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: تطور

-قبل الشروع في التحدث عن الرواية لأن اللسان الفرنسي لابد من الإشارة إلى أول نص كتب باللغة الفرنسية باعتباره قصة بعنوان "انتقام الشيخ" راجعة للمؤرخ والباحث "جان ديجو" سنة 1891م، حسب ما يذكره من التقاليد

[1]- ينظر أحمد منور: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص89.

[2]- ينظر: أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسير نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي والحديث، جامعة وهران سنة 2010/ 2011م، ص21.

الاجتماعية الجزائرية كتبها محمد بن رحال، ونشرتها المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية .

-إلا أن الباحث نفسه يذكر أن عملية المسح الشامل التي قام بها للجرائد والمجلات التي كان يصدرها الفرنسيون في الجزائر في الفترة ما بين 1880 و 1920 بحثا عن نصوص أخرى لجزائريين آخرين، لم تستقر إلا على نتائج هزيلة، بحيث لم يعثر إلا على نصوص قليلة موقعة بأسماء ذات "رنين" عربي - حسب تعبيره- مثل "الجزائري"، وهو شيك كثيرا في حقيقة أصحابها.[1]

-كما كان يعتبر الباحث غير أنها حقيقة أصحابها بل ويرجح أنها أسماء مستعارة لمستوطنين فرنسيين، وليشتكي اثنين منهم، أحدهما يدعى أحمد بوري، الذي نشر سنة 1912 في جريدة "الحق" رواية مسلسلة بعنوان "مسلمون ومسيحيون"، ويعلق على الرواية بأنها كتبت بـ"ماء الورد" كناية عن تناقضات الواقع. حيث تصور علاقة الانسجام بين الفرنسيين والجزائريين، ونظرا لهذا الفراغ المسجل بين سنة 1891م التي ظهرت فيها قصة "انتقام الشيخ" وبين سنوات العشرينيات.[2]

-ظهرت عدة نصوص أدبية في القرن العشرين. لأسباب علينا أولا تبيان المفهوم ومن ثم نشرع على ذكر تلك الأسباب فيما بعد لجزائريين كتبوا باللغة الفرنسية خصيصا فيما يسمى بمجال الرواية باعتبار ما ذكرناه سابقا للمؤرخ الأول للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية: "جان ديجو" باتخاذه سنة 1920 كسنة انطلاقة حقيقية لهذا الأدب.[3]

-باعتباره أدب لا ينكره بعض الباحثين من جهة ولكن يتجاهلونه من جهة أخرى وفي الوقت ذاته خاصة في فترة ما بين الحربين مما يلاحظ بدقة طول المدة

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص87-88.
[2]- المرجع نفسه، ص88.
[3]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص88 ص89.

التي تفصل بين الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبداية ظهور هذا الأدب، مدة تزيد عن 90 عام وهو أمر غير عادي ولا طبيعي، لاسيما دعوة الاستعمار أنه يملك رسالة حضارية في الجزائر، ولكن حقيقة ذلك أنه اندرجت تحت مسمى العديد من الأسباب على غرار نظرته للعربية.[1]

نذكر من بين هذه الأسباب

1) عوامل سياسية:

-إنجازات الثورة المسلحة وتقسيمها لشحذ جميع العلاقات سواء بشرية أو فكرية كانت للأدباء تطور غير مستوعب بالنسبة لهم فانتهجوا الشعر على خلاف الرواية للتعبير عن أوضاعهم[2].

-باعتبار ما متطلبه لمعاناة أعمق ونظرة أشمل.

-"وبدوره الأديب الجزائري ساهم في سير الثورة واستمر في إبراز دوره في الصراع السياسي والحضاري عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت بدورها طابعا رومانسيا مميز وواضح قائم بذاته".[3]

-"على غرار ثورة الفلاحين 1871م أحد الثورات التي شهدتها الجزائر والتي بدورها أسهمت في تصاعد درجات النهضة الوطنية والإصلاحية، وغيرها من الثورات ناهيك عن انتفاضة 08 ماي 1945 وثورة 01 نوفمبر 1954 كل منها ساهم بدوره في تحديد مسار أو اتجاه العالم للرواية الجزائرية.

2) عوامل اجتماعية:

-ظهرت نتيجة سوء الظروف المعيشية، واقع عايشه الشعب الجزائري إبان فترة التحرير وسياسة التجهيل مما خلقت نسبة كبيرة من الأمية وكان هدف

[1]- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام. م. م. س، الدار العربية للكتاب والشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. ص08.

[2]- عبد الله الركيبي، تطور النشر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص163,

[3]- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام. م. س. ص08.

الاستعمار بعد فرضه لها اغتراب اللغة العربية التي خضعت لنمطية تطور كان الاستعمار الفرنسي يتحكم في أنفاسها إلى حد بعيد.[1]

-"وكان هذا بدوره سببا في انعدام النقد والناقد الدارس ولدى المتلقي بصورة أو بصفة خاصة خلال فترة الثورة، وكذا ضعف النشر والتوزيع وانعدام ما يسمى بتشجيع الأديب ناهيك عن فرض الرقابة على النوادي والصحف، ولا ننسى الظروف المعيشية، الواقع القاسي الحالة المزرية التي عايشها الشعب من (فقر وبطالة وتشرد)، بطبيعة الحال أدت لانعدام وجود فئة من الكتاب مما نتج تأخر هذا الأدب. ولا ننسى الجانب الآخر والأهم بما اتضح بخصوص المرأة وصورتها في المجتمع الجزائري لصعوبة اختلاطها مع الرجال والمشاركة في الحياة العامة، "ولهذا من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة".[2]

3) عوامل فنية وثقافية:

-"على غرار الأعمال التي تمتاز بالبساطة والسذاجة لم تكن هناك نماذج روائية يقلدها الكتاب الجزائريين، في وقت غابت فيه الرواية العربية الجزائرية عن الساحة الأدبية باستثناء محاولة "محمد رضا حوحو"، التي توقفت عن نموها لظروف مختلفة أدت لتدهورها".[3]

-لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

-"يزخر الأدب العربي بالعديد من الكتاب الروائيين كتبوا الرواية بلغات شتى الإنجليزية سواء الفرنسية، وغيرها باعتبار اللغة الفرنسية نقطة انطلاق للبدايات الأولى لهذا الفن مندرج تحت مسمى الرواية بوجود مجموعة من الأدباء من بينهم:**"مولود فرعون"،"كاتب ياسين" وغيرهم**، إذن كان للأوضاع الاجتماعية والسياسية دور وأثر كبير على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

---

[1]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، م. س. ص479.

[2]- واسيني الأعرج، م. ن. ص89.

[3]- أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسير نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، سنة 2010/ 2011م، ص26.

-وحسب رأي حفتاوي بعلي أدت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لتشكيل ظاهرة ثقافية متميزة مما أثار جدلا كبيرا بين النقاد والدارسين، منهم من عدها رواية عربية باعتبار مضامينها الفكرية.[1]

-ولا ننسى الكاتب ياسين الذي اندرجت كتاباته أن رصد موقف الكاتب الجزائري المعبر باللسان الفرنسي بين خطين من النيران يخيرانه إما أن يبدع أو أن يرتحل.[2]

-مما يلاحظ نقص الإنتاج الأدبي راجع لأسباب منها قساوة الأوضاع وتباعد الأفكار مع الآخر ومحاولات عدة للقضاء على اللغة والفكر من طرف المستعمر. ويذكر "جان ديجو" يمكن لنا بين سنة 1920 و 1945 أن تعبر بالمحاولات قليلة وعليه ظهور أول محادثة لعبد القادر حاج حمو بعنوان "زهرة" امرأة سنة 1925.

-ومن هنا تجلى دور الأدب في إعطاء أقوى رد على الاستعمار ومحاولاته في القضاء على كيان الشعب الثوري. ولم يكتب الكتاب إلا بسبب اللغة الفرنسية لأنهم فقط يمارسونها ويتعلمونها في المدرسة فقط وإنما أو بل لأنهم عاشوا واقع مرير وحقيقة مرارية عن معاناتهم وأرادوا بذلك التعبير عن أوضاعهم ومحاولة إيصال الرسالة من واقعهم المرير.[3]

-"والرجوع لما قاله محمد ديب عن كون همه ليس فقط أنه كاتب ومنذ أول قصصه كان من دواعي الانضمام الصوتي صورته التي صوت الجموع... باعتبار الكتابة ومن خلال الخلق والإبداع هي بدورها دليل سلاح من أسلحة المعركة ذات نتاج ضخم عالي المقام.[4]

-مما يتوضح لنا من خلال الكاتب آنذاك كانت مؤلفاته مكدرع أو كسلاح موجه الشعب كغيره من أسلحة الثورة، والحياة المزرية والواقع المعيشي والنضال

---

[1]- حفتاوي بعلي، الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، س. www.scrib.com

[2]- سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، المكتبة البصرية، صيدا- بيروت- (ط) (ت)، ص47.

[3]-

[4]- غنيمة كبير، النقد الأكاديمي العربي وتلقيه الرواية الجزائرية م. س. ص16

السياسي كل مواضيع نقلت مأساة الشعب وخير مثال عن ذلك رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب.[1]

-"باعتبارها رواية أدت بدورها إلى إحداث ضجة وثورة في تطور الأدب الروائي المكتوب بالفرنسية على مستوى المضمون. فالأول تتجاوز فيه الرواية من دواعي مناقشاتهم القومية العدالة، في ظل الاستعمار، ووهم التعايش السلمي بين الأهالي والمعمرين ولابد لكل عنده طريقة لتحقيق هدف ما وهنا كانت الطريقة تكمن بدورها في الدعوة إلى اندماج التنازل للطبقات الدنيا وتتحدث عن الواقع المزري الذي يعيشه الناس.

-والملاحظ على الروايات التي ظهرت بعد سقوط نظام الرئيس "بن بلة" وقيام نظام بومدين. ظهرت ما يسمى بطغيان النزعة الإنسانية الانتقالية ناتج عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال. مما أدى لظهور طبقية في المجتمع.

-وفي مطلع 90 والنهضة التي عرفها الدين من تطور وتقدم للأمام بالدرجة الأولى ودخوله بقوة وعليه أدت بظهور أعمال تنتقده عبر إعطائه صورة خطيرة من ناحية المجال السياسي والاجتماعي أدى بدوره لتهديد الحرية العامة والدعوة إلى التصدي لها.

-ومن ثم نقد فترة عاشتها الجزائر،أو ما تعرف بالعشرية السوداء، سنوات رعب وفزع وكذا هنا ظهرت أعمال روائية أخرى أدت بدورها للسعي وراء هدف ألا وهو عن طريق النقد المدون والمصور للأوضاع لتلك الفترة نذكر أبرز الروائية معرفة"ياسمينة خضرة" مثلا في رواية "بماذا تحلم الذئاب".

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، م. س. ص124.

-أهم رواد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

- اندرجت تحت مسميات عديدة قدمت بدورها إنتاج فني رائع دور ونقد وجمال في أدبية حيث كتبوا عن الرواية الجزائرية وعن الفترة السابقة اندلاعها.

-كانت كتابتهم سلاح ضد العدو في حد ذاتها.

1) **الكاتب ياسين:**[1]

-أديب جزائري كتب الرواية والمسرح، والشعر وعمل في الصحافة وحضي بشهرة عربية وعالمية، لقب بـ"نبي العصيان" و"الثوري المتمرد". وهو من بين الأدباء الأكثر إثارة للجدل في الجزائر، من أشهر أعماله رواية "نجمة" التي ترجمت لعدة لغات عالمية.

-ولد يوم 6 أغسطس/ آب 1929 ببلدية زيغود يوسف ولاية قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري اسمه الحقيقي (محمد خلوطي)، تردد ياسين في صغره على المدرسة القرآنية بمسجد مدينة قسنطينة، وبعد فترة وجيزة التحق بالمدرسة الفرنسية شارك في مظاهرات وتم القبض عليه وإصابة والده باضطراب نفسي وبعد عام أصدر ديوانه الشعري الأول بعنوان "مناجاة" ليسخر قلمه بعد ذلك لخدمة بلاده ومناهضة الاستعمار الفرنسي هاجر لفرنسا 1947م. تعرف على مناضلين ومثقفين جزائريين وفي تجربته الأدبية اعتبر أو كان يعد من أكثر الكتاب إثارة للجدل في تاريخ الأدب الجزائري المعاصر، حيث كان مفكرا حرا، على الصعيد النظري وعبر أعماله الأدبية سخر قلمه خلال الثورة لمكافحة الاستعمار وسجن بسبب مواقفه الثورية المتمردة على الاستعمار.[2]

[1]- عبد الرحمن حنيف، الكاتب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، ط، 1994، ص 35.

[2]- aljazeera.net موسوعة الجزائر. م، جزيرة. 15/03/2015.

2) محمد ديب:

-كاتب وأديب ومن أبرز الروائيين والشعراء في الجزائر وكذا أحد مؤسسي الحركة الأدبية الفرنكوفونية في الجزائر استغلت عدة مهن ومناصب، ولد بتلمسان في 21 جويلية 1920، وسط عائلة متواضعة درس بتلمسان ثم تواصل بوجدة بالمغرب اشتغل معلما كما أشرنا إليه سابقا لاتخاذه لعدة مناصب قبل الحرب العالمية الثانية بين 1938 و 1940. قرب الحدود المغربية(زوج بغال)ثم محاسبا بوجدة عاش حياة المنفى سنة 1959 من الجزائر. بسبب نشاطه السياسي أخذ بدوره يتجول وينتقل من منطقه لأخرى.

-كانت له مؤثرات ثقافية نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1934 بدأ بتنظيم القصائد ويرسم اللوحات باعتباره نشر أول قصائده في مجلة الأدب les lettres التي تصدر بجنيف وسافر لفرنسا عام 1952م لكي يحضر بدوره لصدور روايته الأولى "المنزل الكبير" وأقام هناك لينشر بعد ذلك مجموعته القصصية "في المقهى" وعدة أعمال أخرى وختمها بنشره الجزء الثالث والأخير من الثانية عام 1957 تندرج تحت عنوان "النور".[1]

3) مالك حداد:

-ولد مالك حداد بتاريخ 5 جويلية 1927 بمدينة قسنطينة حيث نشأ وزاول تعليمه الابتدائي ليلتحق بالتعليم الابتدائي كمعلم مثل والده، وفي سنة 1934 انتقل إلى جامعة "اكس بروفانس" بالجنوب الفرنسي لدراسة الحقوق غير أنه تخلى عن الدراسة عندما اندلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م، وأصبح مناضلا بقلمه في صفوفها، كتب في مختلف المجالات، والجرائد وألف دواوين شعرية وروايات ومجموعات شعرية منها مجموعة "المأساة في خطر" 1956،

[1]- جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسير نقدية المشرق، عز الدين المخزومين، أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب واللغات سم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010/ 2011، ص430-431.

أما منذ أعوام 1958 وحتى 1961 فقد كان يكتب بمعدل قصة كل عام "الإحساس الأخير 1958""أقدم لك غزالا 1959"، و"الغائب والدرس 1960" ثم "رصيف الأزهار لا يجيب 1961" كما أصدر في نفس تلك السنة مجموعة شعرية بعنوان "استمع الى ندائي 1961".[1]

4) مولود معمري:

-ولد في 28 من ديسمبر 1917 في تاوريرت ميمون " Taourirt Mimoun" بالقبائل.

-"يعتبر صاحب رواية الأفيون والعصا أن اللغة هي الأداة الفريدة للتحرر والتواصل مع باقي العالم فاللغة الفرنسية ليست أداة للخيانة، إنما قاتل للحقائق وترجمة لصور الواقع، ولا تخلو رواياته كغيره ممن سبق ذكرهم من مفردات تنتمي إلى معجم لغة اللهجة الجزائرية".[2]

-"مولود معمري رجل يعتبر ذاكرة حية لكل الجزائريين لا تزال الشعوب تستقي بنهم من إنسانيته الخالدة، وكتبه المترجمة، رجل صنعت الثقافة والأدب منه اسما أكثر مما تصنعه السياسة والمال، مولود معمري أو "الدامولود" الكاتب الذي كافح من أجل الهوية الأمازيغية، ولم يكل من تنشيط الجلسات الفكرية واكب وعايش "مولود فرعون""كاتب ياسين" في بداياته، ناضل بقلمه وأفكاره... من أجل وطنه الجزائر أعماله الروائية وغيرها على العصر الأفيون، والعصا والربوة المنسية غفوة العادل، دليل رفضه للظلم والاستبداد من طرف للمستعمر.[3]

-نشر روايته الأولى الهضبة المنسية.

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسين نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، 2007.
[2]- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص52.
[3]- أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص76.

5) مولود فرعون:

-كانت الكتاب الروائية بالنسبة لمولود فرعون تعريفا للذات وتطبيقا للواقع فهو لا يتطرق إلا إلى القضايا التي يعيشها ويفهمها بغية كشف أوجه الحقيقة ويتضح ذلك من خلال روايته (ابن الفقير، الأرض والدم....) ما يدل على يقظته وتوظيفه للذاكرة والفضاء المادي والتراثي القبائلي في النسيج الروائي، كما أنه استعمل في رواياته عبارات تنتمي إلى اللغة العربية واللهجة الجزائرية والقبائلية خاصة عند تصوير المجتمع القبائلي فهو يذكر الكانون والفوطة الحمراء رمز المرأة القبائلية وتسميات الأدوات المستعملة في الحياة اليومية، ومفردات عديدة لا توجد لها معنى خاص وهدف خاص.[1]

-"يعتبر مولود فرعون من أبرز صناع الأدب الجزائري الحديث، أحد الأدباء الذين خلدوا بفضل كتاباتهم ومبادئهم النضالية الرافضة للنظام الاستعماري الندوب وعراقيل وسياسات استعمارية لم تزده إلا عزيمة على تحدي قهر المستعمر وقساوة الطبيعة والحياة التي كانت تفتقر لأبسط الظروف المعيشية.[2]

6) آسيا جبار:

-"كاتبة متيقنة ومتأكدة من اختياره للكتابة واللجوء إليها باللغة الفرنسية، لتنقل أجمل الحكايات التي ميزت طفولتها والزاخرة بصفوف التراث القديم إلى اللغة الفرنسية ذات الثقافة الأوروبية ولدت فيها 4 أغسطس (1936م)(شرشال) (Cherchell) ونذكر من رواياتها:(القنابل الساذجة) تحدث فيها على لسان أحد الشخصيات متسائلة عن أهمية التحدث باللغة العربية لغة القرآن".[3]

- مما يندرج تحت عنوان اللغة الراقية "لغة ضاهت وارتقت في جمالها، استعملها الكتاب الجزائريين فقط نسجوا خيوطها بحرفية وعكسوا صورتها ولكن

[1]- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص50.
[2]- زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، ج1، ص224.
[3]- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص62.

في غضون الوقت نفسه باعتبارها أي اللغة الفرنسية استثنائية عبرت عن العربية وغيرها.

-أسباب ازدواجية اللغة:

-"للساحة الأدبية خصوصيتها، هذه الخصوصية قد تلزم الباحث بالقراءة ثم القراءة لأنها لا تزال ميدانا بكرا في حاجة إلى معرفة وكشف، وهذا الركام من الإنتاج الأدبي لا يزال ينتظر ولم يتم الفرز في ذلك إلا إذا تأسس على قراءة واسعة لهذا الإنتاج.

-وبما أن الثورة سواء عندما يقصد بها حرب التحرير خاصة او الثورة الاجتماعية عامة صارت موضوعا متداولا بكثرة في الرواية الجزائرية، وتجلى في ذلك الاقتراب من صورة الثورة وما استتبعها من تحولات وكيف ترتسم في عدد من الروايات ذلك لأن كون الثورة موضوعا للنص الأدبي ليس كافيا لأن يجعل منه نصا ثوريا".[1]

-"ويبدو أن الحركة الأدبية الجديدة مقطوعة الصلة بسابقتها أو كأن المجددين لا يستندون إلى أدب الحركة الوطنية بقدر ما يستندون الى الأدب المشرقي والعالمي، الوافدين عبر الكتب والمجلات وبعثات المتعاونين في قطاع التربية والتعليم حتى أنه يصعب القول مثلا بأن قصاصينا خرجوا من معطف "أحمد رضا حوحو".

-كما يمكن القول، وبلا مبالغة أن أدبائنا حتى فترة السبعينات كانوا عصاميين بدرجات متفاوتة، إذ نشؤوا في وسط حظ العربية فيه ضعيف، تزاحمها الفرنسية من جانب، والعامية من جانب آخر.[2]

-والبرامج المدرسية لا توفر لهم فرصة الاطلاع على النصوص الأدبية الراقية ولا على المعارك النقدية الحديثة، أضف إلى ذلك أنهم ظلوا يتحركون تحت

[1]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر- اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص09.
[2]- المرجع نفسه، ص10.

مظلة الخطاب الرسمي باسم الثورة الشرعية التاريخية أحيانا وباسم الثورة الاشتراكية أحيانا أخرى.

-واستمرت العربية تصارع أو تفرض حضورها الأدبي في الساحة ولو بتغليب الدلالة الاجتماعية.

-إنه من البديهي اليوم أن البعد الاجتماعي في النقد الأدبي مصدره حضور هذا البعد في العمل الأدبي أصلا.

- وإذا حصل الاعتراف بالدلالة الاجتماعية للأدب من القديم صراحة أو ضمنا فإن التنظير لوجودها على نحو فلسفي أعمق لم يحصل إلا في العصر الحديث. ولعله كان لحركات التحرر دور كبير في حمل الأديب على الالتزام بقضايا أمته، إذا لا خير في أديب يتلذذ بالعيش في برجه العالي بينما أمته تئن تحت بئر الاستعمار أو ترزخ تحت وطأه الفقر والحمل والمرض والاستغلال البشع.

-ثم لا شك أن قول سارتر بضرورة أن يختار المرء الموجود لا للكائن بينما تطرحه أمامه الحياة من خيارات، جاء ليعمق فكره الالتزام بموقف بالرغم مما يصحب ذلك الاختيار من قلق على ما يختار وندم على ما يترك بحيث أصبح للالتزام أو أدب المواقف مبررات فلسفية، غير أن التركيز على وظيفة الأدب الاجتماعية وإعطاء الأولوية للقيمة المضمونية مرده الفلسفة الاشتراكية التي وجدت أرضية خصبة في البلدان الثائرة للتحرر من الاستعمار والتي تطمح شعوبها في الوقت نفسه إلى تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية منذ العشرينيات على الأقل.[1]

-"فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت حركة بعث وإحياء للأصول، وعملت على توظيف الدين واللغة العربية وآدابها لخدمة القيم التي أنشئت من أجلها، وهي قيم فلسفية بعيدة كل البعد عن مستجدات الحركة الأدبية والنقدية في

[1]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر- اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص10-11.

العالم، بل كانت مختلفة حتى عن المعارك النقدية التي تعرض في البلدان العربية فـ"محمد السعيد الزاهري- مثلا، يكتب مقالا عن طه حسين بعنوان (طه حسين سعودي ماكر) شن فيه عليه حملة هجرمية كال له السب كيلا، ودعا إلى حرق كتبه، وطلب بتحريم إدخالها إلى الجزائر، لاسيما كتابه (في الشعر الجاهلي).

-كما كان البشير الإبراهيمي يميل إلى السخرية والتهكم وإلى استعراض عضلاته الثقافية واللغوية ولم تخل ممارساته حين فرض الوصاية وإقصاء الدين لا ينصاعون لشروط الكتابة كما يفهمها.

-وهكذا يمكن القول أن نشاط جمعية العلماء وتلامذتها في مجال الأدب والنقد لم يأت بإضافة نوعية موازنة بما كان يجري من حولنا وإني لا أجد تقييما أدق مما قاله عنهم حمود رمضان: (إنهم بلغوا تلك الأمانة التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة ولا تقصير لا أكثر ولا أقل، والأمانة هي اللغة العربية لا غير).[1]

-"وتعرف الساحة الأدبية اليوم جيلا آخر يجرب كتابة الشعر والفن القصصي وتنبئ أصواتهم بمستقبل واعد للحرف العربي، في الوقت الذي يتعالى فيه صوت الراوي أمين ويعلن انتقاله إلى الكتابة باللغة الفرنسية، وقد صاح مالك حداد من قبل معترضا بأن الفرنسية منفاه وهو الذي ينقذها، وأعلن "رشيد بوجدرة" يوما عن عودته إلى الكتابة بالعربية، مع أنه أثبت قدرة عالية في الكتابة بالفرنسية.[2]

-وإني قد كنت –مبدئيا- لا أنكر على أحد أن يستعمل اللغة التي يرتاح إليها، إلا أن هناك معطيات تمليها طبيعة الإبداع، وشروط تقضيها حدود العقل.

-فاختيار الفرنسية اليوم من قبل أستاذ اكتسب تجربة مهمة في الكتابة بالعربية يقوم في تقديري على مبررات واهية.

-فإذا كان الدافع يعود إلى أن العربية لغة المحرمات والقيود، فإن تاريخ الأدب العربي يشهد منه ما قبل الإسلام إلى اليوم على أنها ظلت تخرق التائبون

[1]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر- اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م، ص11.
[2]- المرجع نفسه، ص15.

المحرم. وإذا كان الدافع فنيا فإن الإبداع لا يتحقق إلا عبر اللغة التي يرفعها الأديب ويتقنها ويتنفسها وتسكنه. وإذا كان في الأمر طموح للعبور إلى رحاب العالمية، فهذه لا تتحقق إلا من خلال المحلية، فأما إذا كانت المسألة لا تتعدى البحث عن شهرة الوصال،فمن العبث أين تتخذ عن الإبداع ولا حتى عن احترام اللغة الفرنسية بنفسها.

-ولا يسعني في الأخير إلا أن أؤكد على الكلمة التي قالها المفكر الناقد "حسين مروة"، ذات يوم للناقدة "بختى العيد":(نحن بحاجة إلى ممارسات نقدية، لا إلى نظريات في النقد وعقلية الكتب نقدا، ولنترك للأدب مهمة تحديد أصول النقد ومنهجه، وواجبات الناقد، ما عليه أن يقول وما عليه أن يدع. يوم يصبح عندنا إنتاج نقدي يصبح بإمكاننا أن نستنتج كل هذه المقولات وبشكل أصدق). اقتناعا مني بحاجتنا الملحة إلى الممارسة في مجال النقد الأدبي وبضرورة الإقلاع عن الروح الانتضارية كتبت هذه المحاولات المتواضعة للتعريف ببعض إنتاجنا الروائي".[1]

-"هي مساهمة متواضعة لضعف استفادتها من المناهج النقدية الجديدة الثانوية كالبنيوية والألسنية مثلا، لأن مجهودا في هذا الاتجاه يقتضي تخصصا وتفرعا".

-ولذلك فإن الوقت الذي يخصص لهذه الكتابات يفتك افتكاكا لا يسبب انعدام التفرع وحسب، بل لأن ما يجري في الواقع الحي أهم وأولى من الكتابة عن الأدب أحيانا.

[1]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر- اتحاد كتاب العرب، دمشق- 2000م، ص15.

-وليست هذه الملاحظات تبريرا أو ضربا من التواضع الأدبي الزائف، ولكنها حقيقة لا تخفى على قارئ اطلع على ما توصلت إليه الحركة النقدية المعاصرة عربيا وعالميا".[1]

-"إذن ومن ثم يكون انطلاقة ازدواجية اللغة باعتبار الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وليد عوامل كثيرة، من أبرزها الاحتلال الفرنسي الاستيطاني للجزائر، والذي اتخذ من سياسة التجنيس وسيلة لطمس الهوية الإسلامية، واستعمل مختلف الطرق بغية تحقيق ذلك منها: حظر تعليم اللغة العربية ومحاربة المدارس القرآنية والزوايا التي اضطلعت بمهمة تعليم الجزائريين لغتهم ودينهم وتفويض دور المسجد، وفي المقابل قام الاحتلال الفرنسي بتشجيع الحملات التبشيرية وإنشاء المدارس الفرنسية المختلفة في المدن والتي ضمت أغلبية فرنسية وأقلية جزائرية لتكريس تعلم اللغة الفرنسية باعتبارها لغة ثقافة وحضارة ولتكوين جيل جديد يتطلع إلى القيم الفرنسية ويعتنق الأفكار التي تنشد بفرنسية الجزائر".[2]

-وعليه كما جاء في كتاب الأدب الجزائري باللسان الفرنسي لـ"أحمد منور" "... الاستعمار الفرنسي الذي عمل على ذلك بحيث كان الأصل أهم الإشكاليات التي أثيرت حول الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية فهي ظاهرة ليست خاصة بالجزائر فقد عرفتها البلدان بفترات مختلفة كانت هي الأخرى مستعمرة وعليه فالإشكالات المطروحة فيما يتعلق بهذا الأدب المكتوب باللسان الفرنسي مطروحة كذلك للأدب الآسيوي والإفريقي والأمريكي اللاتيني المكتوب باللغة الأوروبية المشار إليها أعلاه، ولكي تجد لها جوابا عليها

[1]- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر- اتحاد كتاب العرب، دمشق- 2000م، ص16.
[2]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص09.

بالمعالجة تاريخيا وسياسيا، مع معاينة ظروف كل بلد وبخصوصيته اللغوية والثقافية، وطبيعة الاستعمار الذي خضع له.[1]

-"كانت ميزة لها أهمية في رصد الفرق بين بلد له لغة وطنية واحدة مشتركة مكتوبة، كما الحال في الجزائر، وبلد له لغات متعددة كالهند باكستان مثلا، وبلد ثالث ليس له إلا لهجات غير مكتوبة مثل ما هو الشأن في العديد من البلدان الإفريقية، ففي الحالة الأولى تكون لغة المستعمر عاملا سلبيا يعمل على مزاحمة لغة البلد، وعلى إضعاف مركزها الاجتماعي، ودورها الثقافي والحضاري، ويخلق ما يسمى [ازدواجية اللغة] وصراعات ثقافية وطبقية، في حين يمكن أن تلعب لغة المستعمر في الحالة الثانية دورا إيجابيا، كعامل توحيد ثقافي ووسيلة تفاهم مشتركة كانت مفقودة من قبل أبناء البلد الواحد، وقد تكون عامل تطوير وتحديث للغات واللهجات المحلية، وهذا ما يفسر أن العديد من هذه البلدان اتخذت لغة المستعمر لغة وطنية رسمية".[2]

-"كما أن طبيعة الاستعمار أيضا يمكن أن تشكل عاملا حاسما، فهناك فرق بين الاستعمار الاستيطاني وبين الحماية وبين الاستعمار الفرنسي مثلا والاستعمار الإنجليزي، فالأول يعمل على هدم البنيات اللغوية والثقافية التي كانت قائمة من قبل ليحل محلها بنيات أخرى لا علاقة لها في الغالب بلغة البلد وثقافته، أما الثاني فيعمل على إبقاء البنى الثقافية القديمة ويركز على البنية الاقتصادية وعلى التحديث الثقافي البنيوي. وحيث أن قضية كهذه تتجاوز الحدود السياسية واللغوية للبلدان المعنية، فإنها تدخل بطبيعتها في اختصاص الأدب المقارن الذي أخذ على

[1]- ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر- 2007م- م. ص133-134.

[2]- المرجع نفسه، ص134-135.

عاتقه من نشأته في القرن الماضي الخوض في مثل هذه الإشكاليات ذات الطابع الدولي".[1]

-"كل هذه أسباب وغيرها كانت وراء ازدواجية اللغة إضافة إلى تأخر الثقافة العربية في الجزائر أوجد هو الآخر بدليله تخلفا في اللغة العربية، مما أوجد فجوة كبيرة في الحصول على أسلوب لغوي روائي مرن في الأدب الجزائري بعامة والقصصي بخاصة، لكن رغم هذا كله فإن معظم الذين كتبوا وعبروا باللسان الأجنبي عبروا عن الواقع المعيشي للمجتمع الجزائري، وعن السياسة الاستعمارية التي مارستها فرنسا على الجزائريين نذكر من بين الكتاب الجزائريين واختيارهم الكتابة باللغة الفرنسية. كما أشرنا إليه سابقا وكان على رأسهم الكاتب "محمد ديب" والكاتب "ياسين"، "مولود فرعون"، "آسيا جبار"، "مالك حداد"، "مولود معمري" وغيرهم.

-الرواية الجزائرية وإشكالية الهوية والانتماء:

-باعتبارها من أهم الإشكالات التي أثيرت وتثار حول الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية والأكثر تداولا من النقاد وطرحا من طرف الباحثين، إشكالية هوية هذا الأدب، وإلى أي جهة ينتسب؟ أيعد أدبا فرنسيا، كما يرى بعضهم نظرا إلى اللغة التي كتب بها، وإلى الجمهور الذي كان يتوجه إليه أم يعد أدبا جزائريا باعتبار "الروح" التي كتب بها، كما يقول آخرون؟ وعليه الكتابة بلغة المستعمر ليس بالأمر الجديد فأين نصنف هذا الأدب؟ وعليه فيتحدد ذلك من خلال العرف (أمازيغي، عربي، فرنسي)- اللغة (الفرنسية...إلخ) ناهيك عن الجغرافيا (شمال إفريقيا). والحقيقة الأمر مشكل أن كتاب عرب وجزائر وتونس والمغرب يعدون أنفسهم منفيين عن لغتهم كما قال

[1]- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، 2009، ص249.

كاتب مغربي **"أحمد الصقر"** منذ عشر سنوات ودماغ العربي يفكر بالمغربية يقحم مفاهيم أوروبية على نحو بالغ العبث".

-فبعد الحديث عن هذا الأدب وظروف نشأته السياسية و الاجتماعية على رأسها 1830 غزو فرنسي على الجزائري والأطر الاجتماعية، زوايا وكتاتيب، ناهيك عن الكاثوليكية المسيحية، وعدم وجود مدرسة القرويين، قانون مفصل (كريمبو) معمرين، 1492 خروج المسلمين من الأندلس، وعليه الحركة الوطنية "الأمير عبد القادر"، هوية الجزائر باعتبار خصائص هذا الأدب. المقايسة والأدب (الإكزوكسين) ترجمة غرائب وعجائب عقلانية صارمة. والاستشراق، اعتبار الجزائري ساذج وفقير في تصويره لألف ليلة وليلة،(رواية كاتب ياسين (نجمة) ومحمد ديب(الدار الكبيرة))، والحرب العالمية الثانية التي كانت مثالا للرواية الجزائرية والكاتب المستمر من رغم ظروفه إلا أنه نتاج وعليه لابد من تحديد هوية هذا الأدب.[1]

-لابد من تحديد هوية هذا الأدب أوّلا: أيعد أدبا قوميا فرنسيا (في الحالة الأولى) حتى ولو كتبه فرنسيون بالجنسية المكتسبة لا بالأصل عن بلد ليس هو فرنسا في نهاية الأمر؟ أو أدبا جزائريا (في الحالة الثانية) حتى ولو كتب باللغة الفرنسية؟ ومهما كانت الإجابة فإنها تفتح الباب على إشكالات جديدة، وتطرح أسئلة جديدة ليس من السهل الإجابة عليها أو التوفيق بين محتوى الإجابة وبين مفهوم الهوية القومية والأدب القومي.[2]

-"وكما لا يخفى علينا فإن هذه الظاهرة، ظاهرة الكتابة بلغة المستعمر، ليست خاصة بالجزائر وحدها، فقد عرفتها بنسب متفاوتة معظم بلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، التي كانت مستعمرة يوما وما زال بعضها مستعمرا كما أنها

[1]- ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر-2007م، ص133-134.

[2]- المرجع نفسه، 134.

ليست خاصة بالمستعمر الفرنسي وحده فالأسئلة كما هي موجهة للأدب الجزائري كذلك موجهة للأدب الآسيوي، والإفريقي والأمريكي....إلخ ولمعرفة ذلك لابد من المعالجة في الإطار التاريخي، الجغرافي والسياسي مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف كل بلد وهذا التمييز له فرق كبير بين بلد له لغة وطنية واحدة مشتركة مكتوبة كما الحال في الجزائر، وبلد له لغات متعددة كالهند وباكستان مثلا.ففي الحالة الأولى ستعد سلبا في مزاحمة لغة البلد وما يخلق الازدواجية في اللغة والثانية إيجابا كعامل توحيد ثقافي ووسيلة تفاهم مشتركة".[1]

-"غير وأننا نلاحظ ومنذ الوهلة الأولى أن المقارنين الفرنسيين الذين كانوا سباقين في مجال الدراسات الأدبية المقارنة وفي وضع قواعدها ومناهجها قد أغفلوا إغفالا تاما في الحديث عن أدب المستعمرات سواء فرنسية أو غيرها.[2]

-"ومع هذا فإننا لا نستطيع أن نرجع الإغفال المشار إليه، إلى هذه المركزية الأوروفرنسية وحدها، إذ توجد هناك أسباب أخرى نرى أن لها دورا في هذا الإغفال، أهمها ذلك التقليد الذي جعله المقارنون الفرنسيون قاعدة لا يمكن خرقها من قبل الباحثين".[3]

-"وحتى ندرك أبعاد المشكلة من أساسها ونتعمق في فهمها، ينبغي أن نذكر بأن مسألة الانتماء إلى الجزائر قد طرحت، من الناحية التاريخية قبل مطلع القرن العشرين من قبل المستوطنين الفرنسيين.[4]

-الآراء جملة من الدارسين:

وعليه سنتطرق بادئ ذي بدء الآراء جملة من الدارسين كونهم أول من أثار قضية الانتماء الوطني للنص المكتوب باللغة الفرنسية.

---

[1]- المرجع السابق، ص134-135.

[2]- المرجع نفسه، ص135.

[3]- ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر-2007م- م. ص136.

[4]- المرجع نفسه، ص138.

نجد بعضهم من يعترف بجزائرية هذا الأدب وانتمائه الوطني الجزائري على الرغم مما يحمله من ثقافة غربية، ومن تدوين لغوي أجنبي، وبعضهم من تبنى في تحديد هوية هذا الأدب وإبداء رأي الناقد الفرنسي "كلود ماني" الذي قارن بين الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية والكندي، إذ أن الظروف نفسها مر بها أدب شمال إفريقيا وهو يحمل الشخصية والروح الوطنية إذ يجب الاعتراف بخصوصية المغرب الكبير مما يعطي سببا واضحا لتنمية الأدب المغاربي".[1]

-"وفي موقف آخر يعد نفس الموقف والرأي من قبل عبد الله الركيبي في قوله ما دام المضمون مغربيا أو محليا وواقعه وطني فهو أدب محلي وطني".[2]

-بالإضافة لإبداء رأي "أحمد المنظور" في قوله الأدب الجزائري المغاربي المكتوب بالفرنسية هو إضافة الأدبين العربي والفرنسي لأنه أعطاهما تجربة غنية جديدة، هويته عربية بروح كتابتها ومشاعرهم وبأسلوب تعبيرهم. الذي يستمدونه قصدا، أو من غير قصد من ثقافتهم الأصلية، فهو فرنسي بحكم اللغة وعربي بحكم الروح التي تسكنه ويكفي أن يترجم لكي يعود لمنابعه.

-وكذا رأي **"عبد المعطي الحجازي"** الذي أسس الأدب إلى لغته فيقول الأدب فرنسي ما دام أنه مكتوب بالفرنسية، وكذا شخصية عربية أخرى الدكتور "إبراهيم الكيلاني" الذي يقول: "فهذا الأدب وإن كتب بلغة فرنسية، فهو يعبر من وراء الحجاب اللغوي عن أعمق الأسس الروحية والاجتماعية التي يقوم عليها ماضي الشعب الجزائري وحاضره".[3]

-وعليه فسنطرح من خلال ما سبق أو سنحاول طرح الإشكالية الخاصة بالانتماء الوطني للنصوص المكتوبة باللغة الفرنسية في ضوء آراء أخرى وثانيا آراء أجنبية من الباحثين والدارسين:

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر، ط1، 1983م، ص249.
[2]- ينظر: عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983، ص249.
[3]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص179.

-"أبى مالك حداد إلا أن يرد لموضوع الاستفتاء نفس، فبدأ رده بهذه العبارة الحاسمة:(ليس جزائري بالمرة كل من أراد ذلك)، لأن المسألة أعمق بكثير من مجرد الاختيار أو العيش المشترك مع آخرين، فوق رقعة واحدة من الأرض فالكاتب، كما يوضح، هو نتاج التاريخ أكثر مما هو نتاج الجغرافيا".[1]

-"أما الانتماء على أساس التاريخ فهو شيء يختص به الكتاب "الأهالي" من ذوي الأصل العربي البربري، و((إنّ هناك فرقا شاسعا بين **غابريال أوديزيو** و**جان عمروش** وبين **روبليس** و**ديب** وبين **جول روا** و**الكاتب ياسين** وبين **روجي كوريل** و**آيت جعفر**، بالرغم من حقيقة أنهم جميعا يكتبون بالفرنسية)).[2]

-ثم يضيف إلى عامل اللغة عاملين آخرين هما الدين:((إن طابع الإسلام الذي طبع حياتنا بطابع لا ينمحي، يميزنا كذلك عن بعضنا البعض، وإن كان لا يفصلنا)) وعامل الطبع والأخلاق المتوازنة:(إن لنا أساليب في التفكير والإحساس، وما إلى ذلك من تصرفات هي أشياء خاصة بنا).

-والحقيقة أن "مالك حداد" كان بنظرته الاستشراقية للمستقبل سباقا لطرح مشكلة هوية الأدب الذي كتبه الجزائريون باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية وكان رأيه كما سبق أن استعرضناه واضحا لا لبس فيه إنه لا ينفي جزائريته بحكم جزائرية من كتبوه، وكذلك بحكم الروح التي كتب بها، والتي عكست في الغالب الأعم والقيم الروحية ولكن في الوقت نفسه لم يعده أدبا قوميا (Une Littérature Nationale) أصيلا.

-لكن نظرة "محمد ديب" تغيرت مع الوقت حين قال:"إن رغبة التجدر في عالم غير عالمك تتكسر أمام عدم تمكنك أبدا من لقاء مجتمع يجب الاعتراف بما

[1]- المرجع نفسه، ص158-159.
[2]- المرجع نفسه، ص159.

هو بديهي، ستبقى دائما جزء من أولئك المهاجرين البوهيميين الذين نصبوا خيامهم على مشارف مدينة، فإذا هم متهمين بسرقة دجاج السكان الأصليين".[1]

-"أما "مولود معمري" فيرد على مالك حداد في قوله: "يجب أن لا نبكي ونشعر بالضياع لأننا نكتب باللغة الفرنسية فأنا شخصيا لا أشعر بأي عقدة أو نقص".

-وهذا بالتقريب إلى رأي الكاتب "ياسين":"الذي ينظر إلى اللغة الفرنسية على أنها أولا وقبل كل شيء، وسيلة تعبير، وثانيا على أنها هي أيضا لغة جزائرية"، أما الثقافة الفرنسية ((فلا يمكن لها إلا أن تؤجج فينا الظمأ إلى الحرية والأصالة)).[2]

-وتمر "آسيا جبار" بالأزمة نفسها، وتعترف بها صراحة، بل وتردد تعبير "مالك حداد" وتستعمل لفظ "المنفي"، فتقول:((لقد كان منفانا الأول لغويا، وكان ذلك منذ عهد الصبا))، وكانت تعد الازدواجية اللغوية ((نوعا من العرج المزدوج)).[3]

-فيما يتجلى إلى أنواع من كتاب اللغة الفرنسية:

-على رأسهم نجد:

-**المناضلين:** اللغة الفرنسية عيش مخضرم (استعمار، استقلال)، منهم من اختار التمرد "محمد ديب". بعد الاستقلال غلق بوركيبة جامع الزيتونة، ومنع الحايك لباسا تقليديا للمرأة واللغة الفرنسية رسمية، جيل الكتاب الفرنسي التعبير رد.

-**السيافون خطاب ما بعد الكولونيال:** الجزائر خطاب كولونيال قبل وبعد الاستقلال الإيكزوتيكي.

---

[1]- أحمد منور، الأدب الجزائري، باللسان الفرنسي، ص161.
[2]- المرجع نفسه، ص163-164.
[3]- المرجع نفسه، ص169.

-**أولاد الجيل الثالث:** فرنسا أم الاغتراب الهوياتي في فرنسا. وهم فئتان فئة تعيش في الجزائر وفئة تعيش خارج الجزائر وتنشر أعمالها. والفئة الثانية كتاب يعيشون في الجزائر ويكتبون عن الجزائر باللغة الفرنسية.

-"أما النقاد والدارسون والمهتمون بوجه عام بهذا الأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر فإن موقف المؤرخين الفرنسيين عموما، الذين بحثوا في هذا الأدب وأرّخوا له، ويأتي في طالعتهم الأب **جان ديجو وشارل يون**" في حين انه هو من عمل على تصنيف هذا الأدب المكتوب باللغة الفرنسية على أنه ممزوج الهوية لكونه يحمل في جوفه الهوية الأوروبية في الوقت ذاته الذي يحمل فيه الهوية العربية ولكونه قد تغذى من الثقافتين الغربية والعربية في آن معا، ولا نستطيع تحديد الأولى إلا بالثانية غير أن الحضور الإيديولوجي هو الذي يختم عليه تحديد فوقية أو هوية العربية الجزائرية دون الإشارة إلى اللغة، وهذا بالتحديد لا يمكن أن يكون له أي معنى إلا في حضور العنصر الأجنبي المتمثل في اللغة والثقافة العربية.[1]

-والآخر "جان ديجو" وفي سكوتهم وهذا ما يتسع للعديد من التأويلات ولعل أقربها إلى الذهن أنه وصفهم لهذا الأدب بالجزائري تأكيدا منهم بطريقة ضمنية على عدم اعتباره "أدبا فرنسيا".[2]

-ويأتي هو الآخر مخالفا للرأي السابق في كون أن الأدب المغربي- ذا اللسان الأجنبي، لا يخرج من دائرة الكتاب المغاربة على الرغم من تشبعه بالثقافة الغربية، وهكذا يدرج الأدب الجزائري وفق الأدب المغاربي معترفا بهويته المغاربية المعبرة عن مضامينه الحاملة للروح العربية المغاربية والتي لا يجب إغفالها في إثبات هويته.

[1]- مجلة إنسانيات، مجلة جزائرية في الإنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 9- 1999م، ص10.
[2]- ينظر- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص175.

-"أما بخصوص "ريموندكانو" من خلال مصنفه في الجزء الثالث وهو جزء يحتوي على الأدب الفرنسي والأدب الملحق والأدب الهامشي فهو بدوره صنف لأدب شمال افريقيا المكتوب باللغة الفرنسية.

-ولا ننسى الدّارسة في حين هي الأخرى "جاكلين" موافقة "شارل يون" الرأي ذاته في اعتبارها أن الأدباء المغاربة، ذوي اللسان –الأجنبي- بما أنهم يشتغلون في الحقل نفسه، فهم أقرب منا إلى الكتاب العرب المعاصرين مثال طه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم".[1]

-رأي معارض ومشترك:

-**وفي الأخير ما سمي بالهوية لهذا الأدب:** ما أنسب إليه التيار الوسطي يتحدث عما نسميه "الروح" الجزائرية أو العربية التي كتب بها ويلخصه هذا القول لـ**"إبراهيم الكيلاني":**((فهذا الأدب وإن كتب بلغة فرنسية فهو يعبر من وراء الحجاب اللغوي عن أعمق الأسس الروحية والاجتماعية التي يقوم عليها ماضي الشعب الجزائري وحاضره)).[2]

[1]- مجلة إنسانيات، مجلة جزائرية في الإنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ص11.
[2]- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص179.

الفصل الثاني: صورة المرأة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

المبحث الأول: صورة المرأة في الرواية الجزائرية.

المبحث الثاني: أهمية موضوع المرأة وخصوصية وضعها.

المبحث الثالث: الواقعية في الأدب.

صورة المرأة في الرواية الجزائرية:

تمثل الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة جنسا أدبيا مستحدثا في خارطة الإبداع الروائي الجزائري على وجه الخصوص، وفي الخطاب السردي النسوي العربي المعاصر عموما. تناولت أسئلة السرد الحكائي، وعكست حواجز إبداع المرأة الكاتبة وشواغلها الذاتية والموضوعية في آن واحد. حاولت أن تبرز علامات الاختلاف في الكتابة الروائية. كما جسدت راهن وآفاق الإبداع السنوي في المشهد الجزائري، في مقابل المنظور الذكوري السردي. تعكسه ما تكتب المرأة. وما تمثله من اختلاف والتماس في تصوراتها الذهنية والحسية والمخيالية، من رؤى ومواقف وتجارب وجود وكينونة وذات حياة.[1]

سلكت العديد من الكاتبات الجزائريات طريق الكتابة الروائية سبيلا من أجل إثبات الكيان المختلف والهوية المتميزة، والتأكيد على حضور الجنس النسوي في الجنس الأدبي السردي. من أجل التحرر من مختلف أشكال الإلغاء والقهر والإقصاء والاستلاب. باعتبار الكتابة عملية تحرير وتنوير وتجسيد للتجربة والمعاناة وإشباع الحاجات وتصورات وأحلام، وكشف للمكبوت والمسكون من حيث هو وعي ومعاينة، واجتراح للممنوع والمقموع، وللصمت كمتخيل في فضاء جماعي وقضايا ورؤى ورؤيا وتصورات، وإشكالات قيمة جمالية، منظومات إشارية ومرأوية.[2]

يكشف المنجز الروائي للكاتبات الجزائريات عن وجود كتابات عديدة وملامسات وملاسنات بين أسئلة مختلفة.

-أسئلة السردي السيري، وتجلياته في تلك التقاطعات بين شخصيات النصوص الحكائية وتجاربها الحياتية وبين شخصيات المبدعات وسيراتهن، في

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، ط1، 2015، ص07.

[2]- المرجع نفسه، ص07.

الوجود الواقعي واستثمار الكتابات لسيرهن الذاتية في تشكيل عوالمهن الممنوعة والمقطوعة عبر الحكايات وعبر دوال وعلامات وعناصر جمالية.

-"تكشف هذه السيرورة في السيري الذاتي السنوي عن عوامل من الاغتراب، والضياع والقهر، والهدر والشعور بالعذر في مجتمعهن الذكوري. ترتب عن ذلك ضرب من التوتر الراتبي العلائقي ذكورة/ أنوثة. ..... نوعا من السعي الكاتب والعرب والمستعذب إلى النزوع نحو التمرد والتحرر المنفرد، وبصيغة المؤنث والمذكر والجمع والمفرد، حاول المنجز المتن النسوي الجزائري أن يحقق نوعا من التواصل العميق بين الذاتي والموضوعي الشخصي والتاريخي، الواقعي والمتخيل، مع تمثيل هذه الفواصل مفارقة بعض الشيء للذات، ومناظير عن ذاتها، أوجاع أنوثة، وهموم وأوضاع، تشكو من الهم والغم، ومن التهميش وأوجاع الرأس وضغط الدم."[1]

-"ولاسيما في رجوعا إلى **صورة المرأة في الرواية الجزائرية** باعتبارها مشاركة للرجل في الحياة في مختلف الأعمال، بهدف إثباتها للمجتمع مدى أهميتها، فهي مشاركة في السرد القصصي وباعتبارها عنصر قوي وضروري لتكوين الحبكة السردية فقد احتلت مكانة ونصيبا أوفر في الرواية حيث تناولتها في صور وأشكال متعددة كما أنني توقفت عند أهم صورها التي رسمتها الرواية الجزائرية.

-ولكن أولا لابد للإشارة عن بعض جماليات الرواية النسوية الجزائرية باعتبارها تشكل العوامل المعطوبة في شتى تجلياتها النفسية والحسية و الذهنية، أسئلة مهمة في المتن الروائي الحكائي للرواية النسوية الجزائرية. وهي عوالم تتأسس على أشكال من المكاشفة والاعترافات الصامتة، التي يتداخل فيها الواقعي،

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، دار البازوري العلمية، عمان، ط1، 2015، ص07، ص08.

والمتخيل الحقيقي والحلمي. وتنجزها كاتبات هذه الرواية في صياغة تراوح بين التصريح والتلميح، والإعلان في مجتمع لا يتسامح كثيرا مع حرية المرأة.

-كشفت الكاتبات الجزائريات في أعمالهن الروائية عن (الجسد والجنس)، وكشفت معاناة الأنثى الناجمة عن كبتها الحسي وفقرها وجوعها العاطفي. تطرقت إلى الحديث عن الحب وذلك باستخدام أفانين من الحيل الكلامية".[1]

-كثيرا منا يعرف الكاتبة **آسيا جبار** الجزائرية وعلى غرار اختلاف العديد حيث التجارب الروائية النسوية بالفرنسية لا ننسى كذلك تجارب أخرى، مثل تجربة **(يامينة مشاكرة)** وروايتها **(المغارة المتفجرة)** و**(مليكة مقدم)** في روايتها **(المتمردة)** في استعارة آسيا جبار في نصوصها إنشاء انبهاريا وغرائبية تعبر عن رغبة الكاتبة في استعارة أجواء الشرف للتعبير عن الواقع الجغرافي والنفسي للإنسان المغاربي المهاجر.

-"تقدم **سليمة غزالي** من خلال روايتها **عشاق شهرزاد** صورة متكاملة لجزائر الأمس واليوم، تنفتح الرواية على فضاءات مختلفة (الطبيعة والتاريخ)،(والدين والأدب والأخلاق، والسياسية)".[2]

-وذلك من خلال استخدام لغة سردية، كما قلنا ومن جمعها ما بين الواقعية والشعرية، وتوظيف تقنيات كثيرة، مثل الاستباق والاسترجاع، والتداعي والوصف وتستند الرواية أخلاقية تراثية شرقية، واستحضرت فيها المكتوفات الشرقية، وكتبت **باية قاسمي** بالفرنسية رواية **(اعترافات زوجة إرهابي)** شريط أسود يتعرض لحياة **أحمد** وهو في مرحلة الطفولة، ويروي حياة ومعايشة هذه المرحلة المهم والخطرة في الوقت ذاته.

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، دار البازوري العلمية، عمان، ط1، 2015، ص09، ص12.
[2]- المرجع نفسه، ص12.

-"إن الأزمة التي عصفت بالجزائر انعكست أثارها على مختلف المستويات، وخصوصا على الخطاب السردي النسوي باللغة الفرنسية. حيث عايشت من الخطاب ألوان المآسي والفتن وشتى المحن التي عايشها المبدع الوطن.

-كانت السيرة السردية النسوية المرآة العاكسة، كونها شاهد على الأحداث وحريصة على نقلها مثلما فعلت كاتبات وروائيات الجيل الجديد، من مثل(**عينة حمادو**) في روايتها الموسومة بعنوان (**اليوم الأول من الخلود**) والتي عثرت عن وردة الجزائر ذات التاريخ الذي يتجاوز الواقع. وعبرت أيضا(**مليكة ريان**) في روايتها (**أزمة إمارة**)، كما أن هذا النوع من الكتابة النسوية لونا من الاعترافات والشهادات واليوميات على الأحداث الأليمة".[1]

-كتبت (زهور ونيسي) أول رواية نسوية جزائرية بالعربية مسجلة بذلك تاريخ ميلاد المرأة المبدعة، حضورا وهوية ورمز للوطن والحرية.

-في رواية (**من يوميات مدرسة الحرة**) أنتجت الرواية البكر، سجلت على صفحاتها تاريخ نضالها بنفسها.

- كما أن رواية (**جسر للبوح وآخر للحنين**)شكلت تجربة سيرة ذاتية للكاتبة **زهور ونيسي**، تجربة امرأة مثقفة واعية مخضرمة، شاهد عيان على ما حدث في ذلك الزمان، وتلك الأزمنة التي تسترجعها عبر زحم من الذاكرة،متربعة بالحنين والأنين، إلى أمكنة ومواطن ومرابع الطفولة، إلى قسنطينة مدينتها الأولى.

-كما أننا نجد الشخصية الروائية المؤنثة والمركزية في روايات **أحلام مستغانمي**(ذاكرة الجسد)،(فوضى الحواس)،(عابر سرير) صريحة دالة على ذلك كاستقلال.

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، دار البازوري العلمية، عمان، ط1، 2015، ص12.

-كما نجد **ياسمينة صالح**(بحر الصمت)،(وطن من زجاج)، تداخل رهيب ورائع بين الحب والوطن والثورة، الذي اعتمدته الروائية في أسلوب جاد، أصرت من خلاله على كشف دلالات ذات بعد تاريخي، ثم مزجها بعاطفة الحب لمكان وزمان (الجزائر).

-في زمن تتقاسم فيه الأحلام والموت والبكاء، وفي زمن الجرح الذي لا يتحمل، وعندما يصبح الصمت بحرا، انفردت الرواية بشاعرية مرهفة في سرد الأحداث، وفي انجاز شخصيات وصور من الواقع. مع ارتقاء المستوى الفني عاليا عاليا.[1]

-كما نجد **(ربيعة جلطي)** في إبرازها عن التعبير لذاكرة في رواية **(الذروة)** من خلال بطل اسمها **(أندلس)** وتعبر سدود وحدود القهر الموجع، اسم الفتاة لم يجعل له المتخيل النسوي أو الرجالي السردي من قبل سميا.

-اختيار وانتقاء شخصي موفق، وإبداع ونسيج مفرد منفرد، بلا سابقة ولا لاحقة.

-كما نجد أيضا في تقديم **(سارة حيدر)** في روايتها **(زنادقة، لعاب المحبرة)**. حكاية الكاتبة المرأة **(سارة حيدر)** وقصتها مع الإبداع والنشر. رحلة في عالم الكتابة والتعبير والتحرير والتنوير.

-ومن هنا نلجأ لما يسمى **بعلامات المسيرة السردية النسوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:**

-"تمحورت الكتابة السردية النسوية الجزائرية على نواة وانية وهوية، معنى الحرية والاختيار، ومقاومة (شهرزاد)، الحكاية لسلطة (شهريار)،(الذكورة) التي لا ترى في المرأة إلا انعكاسات لعجزها وضعفها ورقتها ودقة عمودها كما ركزت

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، عمان، دار البازوري العلمية، ط1، 2015، ص17.

عقدة البدايات والمتتاليات لرواية النسوية، التركيز أكثر على الأجانب السيري السردي الأنثوي، تتمظهر هذه القضايا والإشكالات في كتابات النسوية الجزائرية باللغة الفرنسية، وفي روايتهن الرائدة واللاحقة من مثل: **فاطمة عميروش** و**الطاوس عميروش جميلة دباس** و**آسيا جبار** هنا **يمينة مشاكرة** كذلك **رشيدة خوازم** .....إلخ.

-أدت صاحبة الروايات **(العطش، والجازعون** و**الفانتازيا)** وغيرها دورا بارزا بوصفها مثقفة جزائرية، ومبدعة ناطقة باللغة الفرنسية في لفت الأنظار الى حقيقة ما كان يجري في الجزائر، من قهر وتعسف، وما يعيشه الجزائريون في ظل الاستعمار، من غياب معاني العدالة والكرامة والحرية. وكل ذلك أيام المستعمر الفرنسي الذي صنع يوميات الموت والدمار، باسم شعر الحضارة المدنية.[1]

-وعلى الرغم من منفى اللغة استطاعت **آسيا جبار،** أن تجد معرفتها وإجادتها للغة الفرنسية، من أجل تعرية خطابات الاستعمار، وما بعد الاستعمار، وكشف جرائمه البشعة.

-وهكذا اتصلت الكاتبة باللغة الفرنسية من الأجيال اللاحقة انخراطها في لعبة ولغة الكتابة، انطلاقا مما ظل يؤرقها دوما، وهو انتماؤها وهويتها عن زمن كتابة المنفى والمهجر، وإبرازها للكتابة عنها إنسانا منطلقة في الغالب من رصد إحداثيات ومعاناة ومأساة المرأة ترافع فيه عن انتهاك حقوق المرأة واغتصابها من الجماعات المتطرفة بالمنع والحظر والقتل. بل أكثر من ذلك، تسعى لأن شيد بفعل الكتابة عالما يسكنه وعي المرأة وإحساسها بعذابات الإنسان ومحنة الوطن

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، عمان، دار البازوري العلمية، ط1، 2015، ص21.

بالتناظر والتعارض مع زمن البطولة والشموخ عادت إلى الذكرة الجماعية وزمن الانتصار.[1]

-**الأنثى الرائدة** تزامنت باللغة الفرنسية هذا النوع الأدبي أهمية خاصة نظرا لما عرفته البلاد من هيمنة وثقافية استعمارية، أدت إلى استئصال جذور الانتماءات الثقافية الأصلية الوطنية، لذلك إننا نجد البدايات للسيرة الذاتية تدعي مأساة الجزائر، التي عصفت بها رياح الاستعمار.

-وتلقائيا **الروائية الرائدة والأدبية الجزائرية (فاطمة نايت منصور)** في تسجيلها لواقع مأساة معيشتها.

-ودونتها بأسلوب ساحر متميز برونق أدبيته وأسلوب آسر، ووصف إنساني كبير وقدرة تعبيرية فائقة.

-"كما نجد الأدبية **(الطاوس عميروش)** أهم روائية جزائرية تبرز في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، وهي تكتب باللغة الفرنسية وفي التعابير الشفوية التي تزخر بها منطقة القبائل الكبرى من بينها **(الياقوتة السوداء، الوحدة أمي، الجري وراء المستحيل)**".[2]

-"كما ظهرت في نهاية أربعينات القرن الماضي الروائية والباحثة**(جميلة دباس)**، حيث أصدرت رواية **(ليلى فتاة الجزائر).** ولها دراسات اجتماعية وتربوية، وتعد أول امرأة جزائرية تنشئ مجلة مختصة بشؤون المرأة في نهاية الأربعينات. مثل وضع المرأة الاجتماعي ومسألة تعليم الجزائريين".[3]

[1]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، عمان، دار البازوري العلمية، ط1، 2015، ص21.
[2]- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية،- ط1، 2015، ص23.
[3]- المرجع نفسه، ص24.

-آسيا جبار صورة أطفال وفانتازيا وأبطال ونساء العالم الجديد:

-"أما الكاتبة النسوية **آسيا جبار** التي عرفت بأعمالها التي تدور عن دور المرأة الجزائرية ونظالها في الثورة بفيلمها الشهير **(هوية النساء)**، والمرأة في نتاجها تكشف عن مقدرتها على اجتراح ولادة جديدة، تتجرأ على فعل القول. وتركز على الذاكرة وتحديدا (ذاكرة النساء) الفلاحات العاديات، اللاتي عشن حرب التحرير في الجزائر".[1]

-كان الهدف من ذلك هو الكشف عن دور الأمهات والجدات في نقل التاريخ، تاريخ عائلة أو قبيلة أو قرية.

-والمتتبع لمسيرة آسيا جبار، يكشف عن علاقتها أنها بالتاريخ وتفتح الوعي السياسي لديها مع أحداث الثورة الجزائرية.

-وتعد من بين الروائيين باللغة الفرنسية تطورا وتنوعا في الأشكال والمضامين.

ولا بد في هذه النقطة أن نشير إلى أهمية موضوع المرأة:

-باعتبار المرأة أحد مكونات هذا المجتمع، فساهمت بدورها على احتلال مكانة ودور مهم عند الكاتب خاصة في أعماله الروائية فهو ابن بيئته ومجتمعه ويتفاعل مع كل من حوله.

-وهنا يكمن دور المرأة في موضوعاته خاصة في ميدان الأدب.

-فهو يحتل قضية جدية مطروحة في أهم المواضيع الاجتماعية التي شغلت المجتمعات على غرار اختلافها كالتخلف والظلم وغيرها. فاجتمعت هنا وجهتان نظريتان باعتبار الأولى جعلت للمرأة صورة مساوية للرجل مما جعلها شريكة له وتضاربت آراء أخربحيث أنها رفضت هذا الطرح وسرعت في قصر مهامها بالتزامها البيت داعية أنها مكانها الأصلي لا غير.

[1]- المرجع السابق، ص27.

-"ولكن المرأة تنوعت في مواضيعها على أساس ما قامت به أو ما وصفتها روايات الكتاب نجد منها البطلة المناضلة، الشجاعة، المسؤولة والمحبوبة والأخرى مهمشة خاضعة لتقاليد المجتمع في الروايات إذن هنا نرجع لما قلناه سابقا. فأسرعت المرأة هي الأخرى للكتابة مواجهة تحديات وسلطة الذكورية في إبداعاتها من رغم وجود انتقادات".[1]

-"الموجهة إليها ولمواضيعها التي كشفت القضايا المحرمة في مجتمع يخشى مناقشتها بحجة لا يجوز الحديث عنها ومن هنا لجأ الأدباء لمعالجة هذا الطرح.**مؤكدا هذا الطرح الدكتور صالح مفقودة:**"أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف المرأة".

-"ومن هنا يتضح لنا أن للمرأة دور هام وعنصر بارز في الحياة بشتى مجالاتهم ملفتة للانتباه برونقية أدبيتها وفنها سواء كان شعرا أو نثرا أو غيره وأصبحت لها مكانة تعكس صورتها في جمالية ورونق الأعمال الأدبية خاصة في الأعمال الروائية كلمسة جمالية في سبيل إبداع"[2] الفني للكتابة.. **إلا أنها وقفت على العديد من الصور المختلفة نجد منها:- المرأة الأسطورية:**

-"بحيث نجد العديد من الأدباء يوظفون الأسطورة في أعمالهم الإبداعية. وذلك عن طريق توظيف رؤيتهم الفكرية حول موضوع ما. ومن ثم ظهر التراث بثوب جديد بمجمل صورة مختلفة من قدرات دائمة التجدد وفي الوقت ذاته محافظة على أصالة الأسطورة. باعتبارها [جزء ناطق في الشعائر والطقوس البدائية بمعنى حكاية خرافية تعتمد على الخيال والحوار ومؤلفها مجهول تتحدث

[1]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة/ الجزائر، ط2، 2009م، ص10.

[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة/ الجزائر، ط2، 2009م، ص10.

عن الأصل ويفسرها بها المجتمع ظواهر الكون ذو نزعة تربوية وفيها نتحدث عن موضوعين ألا وهما"[1]

-موضوع ديني كما تؤرخه لأعمال الآلهة والأبطال لما يوجد ارتباط بين الدين والأدب. وذلك بتأثير الأدب المعاصر بالأدب الغربي باستخدام الأسطورة في الشعر والنثر. **نأخذ مثال عن أسطورة بيسشي Psyche اليونانية** ذات رمز جمالي فاتن منحه **EKOSإيكو** لهذه الفتاة في تصوير **ابن هدوقة** صورة **بيسشي** معبرة عن حبها. استمدها من اللوحة الأصلية ليجعلها قطعة تراثية محاطة ببيوت طبقات في المجتمع".[2]

-"واتصالها بالحضارة وغيرها، نجدها كذلك (واسيني الأعرج).

-قصة امرأة أسطورية تدعى لالة حموشة في روايته **(ما تبقى من سيرة لخضر حمروش)** اختلفت فيها الآراء فالأول قال **"أنها امرأة زاهدة أخذتها الملائكة بعيدا وراء جبال الواق واق"**، وثاني قال **"أنها كانت ترقص رقصة الحضرة فصعدت روحها ولما بحثوا عنها رأوها تذوب بين أيديهم كقطعة ثلج، وتتصاعد فتشكل خيوط حلزونية"**.[3]

-"باعتبار الأدب الجزائري في توظيفه للأسطورة يكاد يكون منعدم في الروايات راجع لتغلب الواقعية على الروايات نجد في قول **صالح مفقودة**: "وتعود الأسباب في اعتقادي إلى سيطرة وغلبة الاتجاه الواقعي على الرواية خاصة وأن هناك من يضع الأسطورة القطب المعاكس لكلمة الواقع أو الحقيقة".

-"وهنا أخذ المرأة صورة أخرى ألا وهي المرأة التاريخية":[4]

[1]- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج6، ص182.
[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص202.
[3]- الأعرج واسيني، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دار الجمرق، دون طبعة، ص157.
[4]- صالح مفقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ص105.

-"في كونها رمز الحضارة العربية والفكرية. وظفها الروائيون في كتابتهم ورواياتهم لما تحمله من استلهام للتاريخ مستمدة لصور النساء في المسيرة الفكرية لها أهداف غير تعليمية التاريخ".[1] أو تسلية القارئ، من بين المواضيع نجد على سبيل المثال:

-**الكاهنة** امرأة بربرية تسمى **دهيا بنت ماتيا بن تيفان ملكة جبال الأوراس** وأهلها من **جراوة ملوك البشر**. لما واجهته من فتح إسلامي بضراوة، انهزمت وقتلت في البئر المعروف باسمها **(بئر الكاهنة جبال الأوراس)** ولعب أبناءها دور مهم وقيل أنها بعد قتلها بعث رأسها للمشرق. هي امرأة حورية في تاريخ الجزائر.

-"فالكاهنة هي امتداد لبطلات الجزائر ك**جميلة** و**تنهنان** مما جعل **الطاهر وطار** من المرأة التاريخية الكاهنة تلك المرأة النموذجية ينبغي أن تكون مناضلة".[2]

-وموضوع آخر مثلا نجد **الجازية الهلالية:** "امرأة فائقة الجمال اشتهرت في قبيلة بني هلال، وصفت بالحيلة. وكانت توجه النساء إلى القتال بنموذج للمرأة القوية والفصيحة في القول مشجعة للجند أثناء القتال. كما نجد مثلا **الأعرج واسيني** يتناول **الجازية** في مواضيعه عندما يتحدث عن **صالح بن عمر الزوفري** حيث تخرج له من شقوق الحائط ومن سقف البيت الهرم المتآكل بثيابها الفضفاضة وسيفها العربي، مجيء سريع مثل الومض باعتبار الجازية غاب عنها زوجها أو مات فعانست وحيدة".[3]

-"كذلك أخذت بدورها دورا هاما في أعمال الروائيين حيث كان لها دور كبير في التاريخ العربي.

-

[1]- المرجع نفسه، ص123.
[2]صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص123.
[3]- المرجع نفسه، ص124.

-وصورة أخرى للمرأة اندرجت تحت مسمى بصورة أخرى ألا وهي: المرأة الثورية:

-إذن هنا أساس الموضوع المرتكز عليه في عمق الثور الجزائرية التي شكلت بدورها لوضع صورة واضحة للمرأة في كثير من الإبداعات الغربية والعالمية ذات استجابة وجدانية للأدب العربي بعد انحطاطه، فسرعت في تغنيه بما يعيده لليقظة في اتخاذها مواضيع عدة على رأسها نجد موضوع الثورة الجزائرية.

-"سواء مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية كانت حافلة بعطاءات جمة ومتميزة تعرض بصورة أو بأخرى وقائع الاستعمار والكفاح.[1]

-"فالوقت الذي كان الرجل هو الذي يقوم بالدور الرئيس في قيادة معارك الثورة منذ انطلاقها، ويتحمل المشاق بشتى أنواعها والتنقل والترحال، فهناك أمور ومهام أخرى كانت المرأة بحاجة للقيام بها والأمر هنا لا يستطيع القيام بها غيرها، وبدون ثنائية هذا التعاون لم تكن الثورة لتستطيع تحقيق أهدافها في المدى الذي رسمته لنفسها".[2]

-"كما أننا نجد أن المرأة الثورية ليست وفق الثورة التحريرية فحسب، فكانت سابقة عهدها بالأساس، لالة فاطمة نسومر- لالة خديجة- الكاهنة...إلخ واستمر نضال المرأة بعد الثورة ولكن نجد صورتها مشرقة خاصة في الثورة التحريرية".

-"ومن النماذج عن المرأة الثورية نجد **الطاهر وطار مثلا** يشير في روايته **(العشق والموت في الزمن الحراشي)**، إلى **جميلة بوحيدر** وهي بطلة كبيرة ورمز للكفاح المسلح عند إلقاء القبض عليها سنة 1957م، عندما عثروا على الفرنسي واعترافه تم اعتقالها للتحقيق وكانت تحمل وثائق ومبالغ مالية وتبين بعد

[1]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط1، 2005، ص175.
[2]- المرجع نفسه، ص175.

التحقيق أنها سكرتيرة قائد فدائي الجزائر،**يوسف سعدي** كما نسبت إلى **جميلة بوحيدر** تعلمة تفجير القنبلة الموقوتة يوم 16 جانفي 1957م".[1]

-"فهنا نجد أن الكاتب (وطار) يشير إلى **جميلة بوحيدر** من خلال الطالبة **جميلة**، التي تتكلم عنها، بقولها:"ما كل جميلات الخمسينات لسن سوى نساء بسيطات في مجتمع بسيط حملت مهام فقمن بها حسب إمكانياتهم البسيطة، حمل قنبلة يدوية في الحقيبة غير حمل عقائد دينية راسخة".[2]

-"الكاتب ينظر للبطلة نظرة واقعية كما تشير **زهور ونيسي** إلى حياة مدرسة في رواية **(من يوميات مدرسة حرة)** حيث تصور هذه الرواية معلمة تعمل في حي صلامي وكانت منخرطة في العمل الثوري وتلتقي بالمجاهدين وهذه الرواية أقرب إلى **السيرة الذاتية"**.[3]

-"ونجد عند رشيد بوجدرة في رواية **الحريق** نضال المرأة الجزائرية في صورة البطلة **زهور** التي حاولت أخذ دور الحركة المسلحة بين الرجال وتشتت علاوة إقناعه بأن طبيعة المرأة تخالف الرجل نذكر كذلك أعمال أخرى مثل:**المرأة الثورية العجوز**"خالتي البهجة" في رواية (لونجة والغول)**لزهور ونيسي** وكذا الطالبة الثورية في رواية **مرزاق بقطاش"**.[4]

-مما يستنتج أن الثورة الجزائرية كانت حدثا عظيما في تاريخ الجزائر، فقد استثمرت الرواية هذا الحدث التاريخي وحرص الروائيين على رسخ صورة المرأة في أعمالهم، جاءت حافلة بعطاءات جمة ومستمرة تعرض بصورة أو بأخرى وقائع الاستعمار.

---

[1]- بسام العسيلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، دار النفاس، بيروت، 1989، ص137.
[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص123.
[3]- زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص28.
[4]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص5.

-وختاما فيما يخص موضوع المرأة أو صورتها النسوية في الأعمال الأدبية الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تمحورت على نواة وهوية. معنى الحرية والاختيار. وتوسعت الكتابات النسوية التي شهدتها الساحة الأدبية سواء على مستوى الشكل أو المضامين وتظهر وتتجلى وتتعالى أسماء وعلامات. كما أظهرت نصوص الدراسات في الرواية النسوية الجزائرية في مدوناتهن الروائية الذاتية يتحرجن من المجاهرة بسيرتهن، ولأن القهر لا يمكن أن ينتج إلا الانفجار، فقد ظهر في الساحة العربية وفي الساحة الجزائرية على وجه الخصوص نوع من الأدب عرف بـ(الحريم النسائي/ الثقافي). أي كتابة الجسد وكتابة المؤنث الذي يحيل مباشرة على الوجود الجنسي للمرأة على حساب الكتابة النسوية.

-الواقعية في الأدب:

-إن البحوث والدراسات التي تتناول الأدب العربي مصدر التخصصات الأدبية التي اعتنت بها بصفة عامة وبذلك تناولها التاريخ الأدبي ومركزية ظهور المذاهب الأدبية في العصر الحديث في مجالات مختلفة ارتبطت بها سواء أدب أو فلسفة وغيرها أحدثت بدورها ضجة امتازت بإنتاج وفير وتنوع اتجاهات عدة. وهنا ما يظهر بمسمى **الواقعية** أو **المذهب الواقعي**.

-"وهنا سنتطرق إلى مفهوم الواقعية في مفهومها اللغوي على أنها وَقَعَ القَوْلُ وَالحُكْمُ إِذَا وَجَبَ، لما جاء في لسان العرب لابن منظور. وقوله تعالى: "وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ".[1]

-أما في مفهومها الاصطلاحي تعددت مفاهيمها وذلك باختلاف ميادين الحياة وكذا اتجاهات النقاد والأدباء، فمثلا عند الفلاسفة تختلف في مفهومها عند الأدباء والفنانين". ففي الفلسفة هي "نظرية تؤكد وجود العالم الخارجي مستقلا عن

[1]- أحمد بن فراس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1972، ج6ن ص133-134.

الفكر"، أي أن الواقعية تصف العالم الخارجي وتصوره تصويرا صادقا، كما أنها تصور الأحداث الحية فيه. أما في مفهومها الأدبي فهي تعني: "نقد الحياة وكشف عما فيها من شرور وآثام لأن هذا الكشف هو الذي يظهر واقع الحياة، أي حقيقتها الجوهرية الأصلية الدفينة".[1]

-"والواقعية كذلك هي مذهب أدبي يعتمد على الوقائع ويعني بتصوير أحوال المجتمع".[2]

-كما أنها إجمالا تعبر عن ذلك الأدب الذي يصور الحياة الاجتماعية والمشاكل اليومية لعامة الشعب إذ أنها تدرس جميع طبقات المجتمع انطلاقا من الطبقات النبيلة والمسيطرة إلى الطبقات الفقيرة من عمال وفلاحين.

-كما أنها تشكلت في مذهبها الواقعي بحيث بدأت معالمه تتحدد شيئا فشيئا عندما تأذى بعض الأدباء بضرورة دخول الفن والأدب إلى المجتمع، فتناول الأدباء قضايا الواقع فكانت **الرواية** من أبرز **الأجناس الأدبية**، وخاصة **الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية** التي تحقق فيها هذا **المذهب** بشكل واضح ونأخذ مثالا عن رواية محمد ديب في ثلاثية الدار الكبيرة لما صوره عن حقيقة وواقع المجتمع.

-وأنا أشرت لهذا العنصر الواقعية تطابقا مع الرواية التي درستها في تصويرها للواقع المعيشي المسيء والمزري كما أنني أشرت بشكل مبسط لنساقها وكذا مختلف اتجاهاتها.

[1]- جبور عبد النور: م. ن، ث288.
[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، م.س، ص1051.

-نشأة الواقعية وتطورها:

-جاءت بدورها كرد فعل على الرومانسية لإخراطها في الخيال والهروب من الواقع الاجتماعي، ولم تبرز كمدرسة إلا بعد منتصف القرن 19م. ولكن كان للفلاسفة أسبقية من الأدباء في استخدامها مختلفان في مفهومها.

-"لقد ظهرت الواقعية في القرن 19م على شكل اتجاه أدبي، ولم تكن في هذا القرن لم يكن له أسس نظرية واعية بل كان اتجاها عاما يشمل نواحي النشاط الروحي بدأت بالرسم ثم انتقلت للأدب فالرسام **كورييه (1819- 1877)** الفرنسي أول من تأثر باتجاه العصر في الفن، ودعا إلى **الواقعية** في **الرسم** ثم نقل الدعوة إلى **الأدب**".[1]

-كذلك نجد الفيلسوف كانط في كتابه **"نقد العقل الخالص سنه 1790"**عن المثالثة وواقعه، الأهداف الطبيعية.

-نجد كذلك صلاح فضل الذي يشير إلى تاريخ الواقعية حين أنّ:"بداياته كلمة عامة تعبر عن مجرد تمثيل الطبيعة أصبح مصطلحا دقيقا لمجموعة من الكتاب الكبار على رأسهم في الجيل الأول **ستاندال** والثاني **فلوبير**.[2]

-واختلف الآراء وأحكام ظهورها مما تبين أن للواقعية ملامح وجذور كانت عبارة عن محاولات يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن 19م، فالواقعية كمذهب أدبي تسعى إلى تصوير الواقع كما أجدها مرتبطة بالنثر **(القصص أو المسرحيات النثرية، الرواية)**، أكثر من نظم القصائد.

-ومن ثم سنتحدث عن اتجاهات هذا المذهب:

-على غرار اختلافها من نوع لآخر لما نجده من الواقعية النقدية، والواقعية الاشتراكية، والرومانسية والطبيعة.

---

[1]- نسيب الشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتجاهية الرومانسية الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د ط)، 1984، ص326.

[2]- صلاح فضل: منخج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص15.

-"منذ مطلع القرن الماضي والرومانتكيون يجمعون أو يكادون على أن الأدب المدمج هو أدب التحرر والانطلاق أو الأدب الكشف والريادة، وهذا السبق إلى الثورة مرده إلى المذهب الليبرالي (Libralism) أو النزعة التحريرية التي ضربت بجذورها في تاريخ الفكر الأوروبي إلى عصر النهضة (Rencuissism) ولا شك أن هذه المبادئ ينص بعضها إلى بعض، أو هي توكيد لأهم ما كانت تعلق به الآمال في مجتمع الفوارق وأغلال الامتيازات".[1]

-وما سند إلى ذلك من مطالب الفكر وتحرير والوجدان، فقد كان مادة الأدب الجديد على ذلك العهد، كما كانت قضية التحرر برمتها مادته الطبيعية من قبل، ومن بعد.

-فالرومانتيكية والليبرالية مذهبان متداخلان، كلاهما يستهدف التحرر، الرومانتيكية تستهدفه في الأدب والفن، والليبرالية في السياسة وشؤون الحكم، ويذهب **الأستاذ هارولد مارش في**في موسوعة **"الأدب العالمي"** إلى أبعد مما ذهبنا إليه في هذه الصلة بين المذهبين، لأنه سوى بينهما في المعنى كما سوى بينهما في النشأة والتاريخ، فهما عنده مترادفان لفظا ومعنى عند النظر والتدقيق، يقول: وما يسمى حركة رومانتيكية فيما جرت به العادة لم يبدأ إلا حوالي سنة 1815 بعد سقوط **نابليون** وذهاب دولته، فقد كان الأدب والسياسة في فرنسا مترابطين إلى درجة لا نعلم لها مثيلا في الأمم الأخرى، فأصبح الاصطلاح الرومانتيكي وصفا مرادفا، لليبرالي في واقع العمل والتطبيق".[2]

-ومن هنا قالوا بالثورة الفرنسية من صنع الفلسفة الرومانسية، أو الفكر الرومانسي الجديد يومذاك وقد أسلفنا لك أن **"فيكتور هوجو"** كان يؤمن

[1]- د. حلمي علي مرزوق، الرومانسية، الواقعية النقدية الواقعية الاشتراكية، أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2004، ص11.
[2]- المرجع نفسه، ص13.

بالرومانسية والليبرالية وجهين لعملة واحدة هما التحرر الوجداني في الأدب والتحرر الفكري على وجه العموم.

-"ومن هنا نجد أن الرومنسيين قد أعادوا لهذه الشعرة أو (الوصلة)، العازلة بين الإنسان والطبيعة، فوقع بها التلاحم أو التمازج أو (النضال) بلغة السهر وردنا **شيخ المتصوفة بين الذات والعالم،** أو قل مع الرومانسيين بين الذات والطبيعة، فوقعوا بذلك على هذا الكنز بين الرؤى أو المشاعر والأحاسيس أو قل الثراء القابع في (الماوراء)، وكان الخيال والعاطفة كلاهما رأس الحرية التينفّذ وابها على هذه الحقائق الخالدة.[1]

-**الواقعية النقدية:** في تحدثنا عن الواقع النفسي والاجتماعي في المجتمع البرجوازي والرأسمالي. في قولنا أن منطق الحرية كان أسطورة العصر، وكان المبدأ (الليبرالي) الجامع الذي صدر عنه الفلاسفة والمفكرون والأدباء. فلقد طالما آذتهم قيود الظلم الفكري والمتواتر من تقاليد الطغيان السياسي، فثار بالملوك والأمراء، وأسقطوا حقوقهم المجحفة عن أعناق الناس، وقد تتابعت الثورات في مطلع هذا العصر الحديث لبعضها هادئ متئد وبعضها دموي عاصف.[2]

-"أما الهادئ المتئد فما يسمونه بالثورات الدستورية وأما الدموي العاصف فالثورة الفرنسية.

-وقد استمدت هذه الثورات جميعا أهدافها وفلسفتها من وأحد هو الفكر الأوروبي إلى عهد القرنين 18 و17 إلى حد كبير.

-والأدب في تقريرنا انعكاس لكل هذه الحضارة قبل أن يكون انعكاسا لآحاد الأدباء ونفسية الكاتب.

[1]- المرجع السابق، ص39.
[2]- المرجع نفسه، ص103.

-"كما أن هذه الواقعية ما نسميها غير النقدية وهي الأوروبية المتشائمة أو الناقدة، الذي ساد في فرنسا وبدا أوروبا لدى معظم الكتاب".[1]

-"ظهرت قرن 19 موازية للمدرسة الرومانسية تكشف عن خبايا وتناقضات المجتمع والمسمين المتشائمة لأنها تفضح خبايا الشرقي الإنسان".

-"مما نجد الروائي **الفرنسي بلزاك** أشهر ممثلي الواقعية النقدية رغم انتمائه السياسي البرجوازي وحب التفريق بين إيديولوجية الكاتب بوصفه مواطنا وإنسانا وإيديولوجية كتاباته التي لا تخضع إلا لمنطق الكتابة ونسيج الدلالات".[2]

-وللواقعية النقدية خصائص نذكر منها:

1- حيادية المؤلف تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور وبشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب أو السياسة أو الفكر.... إلخ.

2- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله معه.

3- الكاتب موضوعيا، مبتعدا عن آرائه وعدم تأدية دور الحاكم.

4- التحليل أي البحث عن العلل والأسباب ودوافع ونتائج لكل ظاهرة اجتماعية سواء طبيعية أكانت.

5- الفنية الواقعية: أي للنص الواقعي إنه والأدب فن وليس كتابة لبحث علمي أو تقرير صحفي، وبالتالي فكل فن يبتغي الجمال. فصل الواقعيون للنثر على الشعر، اللغة المأنوسة الواضحة التقرير والمباشرة ...إلخ.

الواقعية الاشتراكية:

في حديثنا عن **التحرر الاجتماعي** وتأتي الواقعية الاشتراكية فتنور بكل خصال الواقعية الأوروبية التي سلفت، أو تأباها فلسفة مشروعة، أو حكما لا معقب

[1]- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، م، س، ص105.

[2]- الطيب بو دربالة، السعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7 /2015/02/ ص05.

له لأنها تعد ذلك كله من باب التخاذل أو السلبية التي لا تحمد عليه هذه (الواقعية النقدية) بحال. ومهما قيل من آثارها في رد الإنسان عن شائعة وبشائعة بوضعها أمامه هكذا صريحة عارية فإن (الواقعية الاشتراكية: لم تحمد لها هذه الحجج والبراهين بل أخذتها بكل ذلك أخذا شديدا، وراح النقاد الاشتراكيون يزيفون لها".[1]

-"وبعد المرور من العديد من المحطات نلاحظ أنه قد أصبح للواقع مكان مخصص مركزية بين أيدي هؤلاء الفلاسفة والأدباء والنقاد، ليس ما تجري به أمور الحياة من حولنا، كما هو عند **"الواقعية النقدية"** وإنما هو واقع هذه النظم الاجتماعية وواقع فلسفتها، يقول الدكتور **منذور**: "وسألت الكاتب **(سيمونوف)** لماذا يؤاخذون **(إيليا إهربنرج)** بتصوير شخصيات سلبية متخاذلة في **(ذوبان الثلج)** و**(الموجه التاسعة)** إذ كانت هذه الشخصيات توجد فعلا في الحياة، وكان مذهبهم في الأدب هو الواقعية أي الكشف عن واقع الحياة؟".[2]

-فأجابني:"بأن ما نسميه واقعيا ليس إلا لصورة الذهنية التي لدينا عن الحياة، فأي شيء لا يتخذ وجوده إلا من الصورة الذهنية التي لدينا عنه".

-"كما أن **الواقعية الاشتراكية** تعتبر نظرية الأشهر في الأدب خاصة الفكر السياسي مما سمح بوضع أسس لها في كتابات مؤسسي الإيديولوجيا الماركسية ويمكن اعتبارها الواقعية للمذهب الرسمي الذي تبناه اتحاد الكتاب الروسي".[3]

-بتبنيه الفكر السياري، وهو تيار فكري وسياسي يسعى لتغيير المجتمع وتحقيق المساواة وقد يهتم أصلا في ثلاثينيات القرن العشرين في الاتحاد السوفياتي فهي لم تنبع من فراغ.

---

[1]- د. حلمي علي مرزوق، الرومانسية، الواقعية النقدية، الواقعية الاشتراكية، أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، دار الوفاء لدنيا مصر للطباعة، 2014، ص116.

[2]- المرجع نفسه، ص121.

[3]- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب م، س، ص108.

-"فهي ثاني اتجاه جاء بعد الواقعية النقدية، وقد انتشرت في معظم بلدان العالم وتنطلق من فهمها العميق للمجتمع من التحليل المركزي للصراع الطبقي وكان تأثيرها على الأدب واضحا حيث تسعى لتصوير الحياة من منظور هذا المذهب".[1]

-كما نجد حسب رأي **سيمونوف**:"أن الواقعية: هي روح متفائلة، تؤمن بإيجابية الإنسان وقدرته على أن يأتي بالخير وأن يضحي في سبيله بكل شيء في غير يأس ولا تشاؤم ولا مرارة مسرفة".[2]

-وأخيرا نجد الواقعية الطبيعية:

-مواصلة مشوار التيار أو المذهب الواقعي والتنقل من باب لآخر أكثر توسعا وتفتحا للآفاق وبناء معارف ومكاسب جديدة حيث نشأت **الواقعية الطبيعية**.

-النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ونجدها بملامحها الأصلية التي لم تحددها إلا في القرن 20. مرتبطة بالجانب المادي والملموس متأثرة بالنظريات العلمية.

-"نجد **زولا** رائعة الواقعية الطبيعية في الغرب ولما له الفضل في بلورة مفهومها لانبهاره بانتصارات العقل وآمن بضرورة اعتماد المناهج الخاصة بالملاحظة والتحليل والتجريب ...إلخ.[3]

-هو بمثابة إنجيل بتيار الواقعية الطبيعية، نظرا كما أودعه صاحبه في ثناياه من نظريات علمية ثورية.

---

[1]- واسيني الأعرج، م. س، ص470.

[2]- فاروق العمراني: تطور النظرية النقدية على محمد منذور، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا- ط1- 1988، ص200

[3]- الطيب بو دربالة، السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، ص08.

-كما أننا نجد **محمد منذور إلى**:"الواقعية الطبيعية"، تسعى إلى تصوير الحياة واقعها أو طبيعة فهمها أو تفسيرها. فالطبيعة تستعين بتجارب وأبحاث علمية مادية، وحسية حيث أنها تكشف عن خبايا الحقائق الدفينة وتصورها في الأدب".[1]

-وفي الجانب الآخر تنظم جهود **"إميل زولا"** في "الواقعية الطبيعية"، إذ أنه كرس جانبا كبيرا من حياته لكتابة عدة قصص من خلال تأثره بالنزعة العلمية. (علم الوراثة، الأحياء، البيئة)...إلخ. وصاغها ضمن هذا التيار وسعى لتصوير الحياة وواقعها.[2]

-ومن ثم نستنتج من كل هذا وما درسناه أن الواقعية تتميز عن غيرها من المذاهب الأدبية الكبرى بتعدد أنواعها منطلقة لإثارة المسائل الفكرية والفنية وتعد منعرجا مهما قائما بذاته في تاريخ النقد الأدبي.

[1]- محمد منذور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص106.
[2]- م، ن، ص: 107، 108.

الفصل التطبيقي

الفصل الثالث: محمد ديب والتركيب والبناء الفني للرواية

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن شخصية محمد ديب

المبحث الثاني: ماهية الرواية بعناصرها

المبحث الثالث: أين تكمن شخصية أو موضع المرأة في الرواية

-محمد ديب:

-"من جذور المجاهدين على أرض الجزائر الخصبة بدم شهدائها ووسط ديارها الموحشة المجهدة، نبت محمد ديب (منذ) عاما كما ينبت آلاف الأطفال ومشى في موكب المواطنين الصامتين بين صفوف طويلة من بنادق تنثنى وتنقبض وتبرق وتقدح في أيدي جنود قدموا من وراء البحار ليقيموا مدينة الغرب في بلاد الشرق المتخلفة. مدينة الاستغلال والاغتصاب وسيادة الرجل الأبيض في بلاد الحب و الأخوة والسلام".[1]

-مولده ونسبه:

-"كما قلنا سابقا حيث كما نبت آلاف الأطفال وولد يوم 21 جويلية 1920م، بمدينة **تلمسان** العريقة من أسرة أمازيغية الأصل فقد والده في 11 من عمره.

-تأثر الأديب بواقع مجتمعه والمواطنين في أوضاعهم المزرية مما جعله يشرع في كتابة وتأليف مختلف الأعمال أين دافع فيها عنهم بدواعي التحريض على التمرد لما سلب من حقهم من الاستعمار الفرنسي. كما أنه تأثر بثقافته الأمازيغية الإسلامية، والعربية ناهيك عن الفرنسية مما جعل منه رجل ذو تنوع ثقافي يعكس صورته في شتى أعماله برونق أدبيته وجمالية الإبداع الفني في نصوصه وظهر ذلك بصورة واضحة من خلال أعماله بعد استرجاع الجزائر لحريتها".[2]

-دراسته:

-تلفت محمد ديب حوله ليجد فرنسا التي جثمت على أنفاس الجزائر منذ عام ، وقد سلبتها كل شيء ثرواتها وخيرات أرضها وحرية شعبها، وعملت خلال هذا القرن من الزمان على أن تحطم في الزائر أثمن نما تعبر به قومية عن نفسها وهو

[1]- محمد ديب، في المقهى قصص جزائرية. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- ترجمة محمد البخاري، كتاب 13، ص01.

[2]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، ص367.

اللغة فأغفلت دور العلم وأخرست أصوات الفكر والمعرفة وداست في هجماتها البربرية على أشلاء الذين قاوموا غزو الإفناء.[1]

ففي حديثنا عن تعليمه ودراسته كما قلنا سابقا تأثره بثقافته الأمازيغية تحل للمدرسة القرآنية في تلمسان، وتعلم اللغة العربية وحفظ القليل من القرآن الكريم ودخل للمدرسة الفرنسية ليتعلم اللغة، ومع ذلك لم يستطع طمس هويته وعند انتماء دراسته الابتدائية انتقل لمدينة وجدة وأخذ صورة عن ثقافة المغرب الأقصى وعاد للجزائر لمواصلة دراسته بالمدرسة العليا ولكنه طرد منها لمواقف سياسية وتمرّد على الاستعمار الفرنسي وهو في عزّ تخرجه.[2]

حياته المهنية:

شغل "محمد ديب" مختلف المهن كما ورد سابقا لتنوّعه الثقافي الذي يقابله تنوع مهنه فكان ذا فكر وإبداع متنوع وذا ثقافة متوسعة جميلة برونق أدبيتها، كان معلما في المدرسة الفرنسية بقرية "زوج بغال" ولكن اعتزل بداعي رفضه لتدريس الأطفال الجزائريين لما يعطي صورة مشوهة عن تاريخ وطنهم واشتغل بعدها كمحاسب في مدينة وجدة المغربية ومن ثمّ عودته للجزائر 1942. واستقراره بالعاصمة فترة عرفت فيها الجزائر حربا عالمية طاحنة بترول جيوش الحلفاء وهنا دمّر دور تعلّمه للّغات المختلفة واستخدمها كمترجم للحلفاء وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 اشتغل رسّاما للزخارف بعد عودته لتلمسان ومن ثمّ بدأ يحتكّ ببعض الأدباء أوروبا والجزائر على رأسهم مولود فرعون، ألبير كامو، وكاتب ياسين.[3]

فلاحظ هؤلاء الأدباء موهبته من خلال الأشعار فقاموا بتشجيعه على الكتابة مع تقديم له بعض النّصائح والإرشادات فيما يخص هذا المجال.

[1] - محمد ديب، في المقهى، قصص جزائرية، ص 01- 02.
[2] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، ص 367.
[3] - الجيلالي ضيف، بناة المجد.

كما أنه عمل صحافيا في جريدة ليبرتي لسان خال الحزب الشّيوعي للجزائر، وانتقل للعديد من الجرائد، كانت سنة 1952 حافلة بتشهيره من خلال نشره أوّل رواياته بعنوان (الدّار الكبيرة) لدار النشر (لوسوي بباريس) ثلاثيته الشّهيرة في تحويل المخرج مصطفى بديع هذه الرواية لمسلسل تلفزيوني يتنبّأ فيها محمد ديب بانفجار كبير كردّ فعل محطّم للاستعمار في بطل روايته "عمر".[1]

محمد ديب والواقعية

كما ذكرنا سالفا لما مرّ به محمد ديب من مراحل منفى وصعوبات أدّت إلى العيش خارج نطاق أمنيته بعيدا عن وطنه موجهة عدة انتقادات ولكن أضحى في رسخ صورته في عقول النّاس، أي انتماء باللغة بالفرنسية (لويس آراقو)، لم يمكننا إلا أن نستضيف هذا النّوع من الكتاب لأنه ينتمي لثقافة أخرى مارس الكثير من المهن وألق العديد من الروايات مطالبا في رسخ صورة الجزائر وإعطاء اسمها وهويتها من خلال ثلاثية (الدار الكبيرة). حزب الشعب وضرورة الاستقلال، ووضع اسم الجزائر (مصالي الحاج)، يقول محمد ديب: "كنا نريد أن نلتفت حول الشّعب محاولين إدراك الفني المميز والأحوال الخاصة به ... كنا نسمي أنفسنا بالكتّاب الشعبيين كتابته للمجموعة قصصية (في المقهى)، (مقهى الرمان) ... إلخ ثم انتقل لثلاثية الشمال.

يكتب محمد ديب لهابيل Habel، يكتب مجموعة دواوين شعرية: 1973-1977، فارق زمني، هذه المرحة محمد ديب يصاب بمرض السكري وقلة زيارته لأمّه مرحلة خلافه مع "دار لوسوي"، أين تمّت هو تقديم تنازلات في البداية تقبلوا ولكن "دار لوسوي" بأمره بانتقاده لشعبه رفض محمد ديب الانتقال لأمريكا أين انتقى الرؤساء يكتب مسلسل (الحريق) لمصطفى بديع، عندما سمع

[1] - زهرة ديك، من روائع الأدب الخزائري ، ج 1، ص 206.

محمد ديب جاء لدار الثقافة مطالبا بحق النشر، هابيل، لا يمكن للكاتب أن يتخلى عن مواضيع أهله حتى لو نفي ملزما.

القصصية عند محمد ديب

ينتهج نهج آخر غير الواقعية وهي القصصية بعيدا عن المعروف، بعد 1962 استقلال الجزائر انقلبوا على بعضهم الثورة عندما جاءت أكلت شعبها، انقلاب المجاهدين على غنيمة الحرب، إرجاع الثورة لمسارها –الكاتب في هذه المرحلة 1962 جائزة الاتحاد العام للكتاب الجزائريين "محمد العيد آل خليفة" "مالك حداد" "سعد الله" "مولود فرعون"جمع بين كتاب فرنسيين وجزائريين 1962-1965 ديوان (ظل الحارس) -ديوان شعر- هذا النوع من الكتابة الثلاثية إلى الغرائبية (رواية الخبال العلمي) مملوءة بالشعر والرموز.

تجربة محمد ديب في الشعر

دواوينه سيرد دوما نحو الإبهام والاستغراب، وهو ينحو نحوهما، محمد ديب بدأ بصير مع تقدمه في الشعر (ظل الحارس) الذي طرح بحثا جديدا عن معنى الهوية.

1961 مقدمة (لويس دراغو) وفيه الشاعر يمزخ ما بين الأغلبية الأندلسية، تراث شفوي وبين النّصوص الشعرية (المقنين) باعتباره رمز الحصاد طرح المعاني الجديدة للهوية متأثرا "بيوليروا" شاعر فرنسي (منذ ظل الحارس) حتى ديوان (فليخا- olive) 1986، مرورا بـ (صبع- formulaire) (elau- bleau- feu) (1979)

كلها أعمال شعرية تستذل أغوار الأماكن البعيدة مزيج رائع بين اللغة المبنية على التجاوز وما بين المعجم والإيقاع حاملة انسجام توافقي لجائزة شعر (بوليرا).

المسرح

بعد الحرب العالمية الثانية شكل المسرح إلى جانب الرواية رافض إبداعية أذكى رصيد الفن السابع الجزائري على صعيد الموضوعات، الأسلوب ظهرت مسرحيات ذات اتجاه ثوري أحداث فرنسية، ووسيلة نضال المسرح من الكتاب، كاتب ياسين، الاتجاه الثوري ما قبل استقلال كاتب ياسين صاحب مسرحية (الجثة المطوقة) ومسرحية المرأة المتوحشة والبائسة 1957، قضية جزائرية حسب بوزارة 1960 مسرحية أصوات من القصبة ومسرحية الميلاد، محمد ديب مسرحية الزيتون.

القصة القصيرة

لم تكون هناك الكثير من القصص القصيرة باللغة الفرنسية في الجزائر إلا القليل من كتاب كبار مولود معمري ومحمد ديب (الحمار الوحشي((في المقهى)، حمزة بوبكر (اعترافات المسلم في القرن الحادي)، ومحمد والي مالك (لقاء الربيع).

محمد ديب والثورة المسلحة

أمسك الظمأ الملهب بروح محمد ديب، الظمأ إلى الحرية والمعرفة والنور، كان يريد بذلك الأخذ على عاتقه، أن يكشف الشعب الفرنسي والأحرار العالم بشاعة المجزرة الدائمة القائمة في الجزائر وشساعة الأسى والبؤس والعبودية التي فرضت عليها.[1]

وعليه فواصل محمد ديب نضاله في سبيل الحرية لبلده الجزائر، أدر 1959 كتابا سياسيا، وطنية تجاوزت الحدود وهو ما عبر فيه عن واقع وحقيقة الاستعمار مما أدى بهم السيل الوحيد وهو نفيه خارج وطنه، على الرغم من استطاعتها اعتقاله ولكن ما أوقفها سمعته وشهرته وأصدر رواية بعنوان "ضيف إفريقي"

[1] - محمد ديب، في المقهى، قصص جزائرية، ص 01- 02.

1959، أحداث الثورة الجزائرية ومن ثم لاحظ الوضع اليأس الجزائر بعد استقلالها، وتغير النظام ودعم "أحمد بن بلة" فكان موقف محمد ديب من هذا النظام الذي لا يمت من مبادئ وقيم التي ضحى بها النفس والنفيس لأجلها مليون ونصف مليون شهيد في تحويله الجزائر إلى ملكيته خاصة ليغادر للأبد بعدها (محمد ديب) ويعود لمنفاه في أوروبا.[1]

محمد ديب في المنفى

بعدما رفضه للنظام الذي كلفه أن ينفي نفسه ومحاولا في محو نصوصه الأدبية وذلك بتشويه سمعته ولم يتوقف (محمد ديب) وانتهج نوعا آخر من الأدب يهتم بالإنسان مهما كان، ورجع 1970 بكتابة ثلاثية أخرى حول استرجاع الجزائر استقلالها 1970 (إله وسط الهمجية) (سيد القنص)

عام 1973، ومن ثمّ في عام 1977، يختمها بهابيل عكس ثلاثية الأولى في اهتمامه الواقع وأما الثانية خاصية الإنسان بحدّ ذاته.[2]

محمد ديب عاش منفيا، طوعا وكرها، كان آثما عند البعض قدسيا عند الآخرين، اشتغل عدّة مهن، اختلف في أدبيته من رواية وشعر قصة ومسرح... إلخ، يسأل محمد ديب حول النّزوع من الشعر إلى الرواية كان لابد من أن يكون لنا شهداء لهذه المرحلة المعينة، نضال حتم الكاتب الجزائري أن يصنع شهادة المرحلة الثلاثية، لم يكن للجزائر اسم في النصوص الأدبية حالات اثنوغرافية/ إكزوتيكية، كانت مسألته الالتزام بقضايا الوطن ثلاثية الدار الكبيرة وهذه الأعمال ترقت في فرنسا (دار لوسوي)، 1957 تطارده الشرطة أن يلازم أو يطرد من الجزائر إلى فرنسا "كوليت بيلسيو" مرحلة ثلاثية الشمال 1977، مجموعة دواوين شعرية تمت كتابته في فرنسا كسياسي بريطاني كتابة واقع بلاده والثمن

[1] - زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، ج 1، ص 406.
[2] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 370.

هو تقديم تنازلات في بداية تقبله الكتابة بالفرنسية، ولكن اختلف (لوسوي) وأمره بكتابة ما ينتقد شعبه، رفض وتوقف وانتقل لأمريكا ينتقد رؤساء وغيرها مطالبا بحق كتابته.

إنتاجه

في حديثنا عن الظمأ الملهب الذي أمسك بدوره روح الأديب "محمد ديب" الحرية في إرادته التعلم، كما جعل من شغفه وحبه له أديب متنوع ثقافي رونق في أدبيته وجمالية نصوصه وفنه ومواهبه.

"إرادته التعلم والقراءة والكتابة كيف يفكر ويصرخ، ولم يكن حوله إلا الصخر والقحط، إلا الأنفاس الحارقة والعيون النافذة."[1]

وفي رحلة إلى فرنسا التقى بالفكر الإنساني، بالتاريخ والحضارة، بالثقافة والمعرفة، وامتلأت نفسه بكل ذلك وتحركت أعمق أوتار قلبه وأخذ على عاتقه أن يكشف للشعب الفرنسي والأحرار العالم بشاعة المجزرة الدائمة القائمة في الجزائر وشناعة الأسى والبؤس والعبودية التي فرضت عليها.

وبدأ (محمد ديب) الذي حرمه الاستعمار من أن يتعلم لغته القومية، وأن يكتب بالعربية، بدأ يكتب باللغة الفرنسية نفسها كواحد من أبرز كتابها، بل لقد اختلفت الأوساط الأدبية في فرنسا (بتاكوزة) إنتاجه القصصي (الدار الكبيرة) وكلّلتها بجائزة "فينيون" عام 1953م.[2]

فكان "محمد ديب" يعرف ماذا ومتى ولما يكتب في ثلاثيتين وروايات أخرى الدّار الكبيرة، كما قلنا سابقا 1952ومن ثم روايته (من يتذكر البعر)، ومن ثمّ الجزء الثاني من ثلاثية (الحريق) باعتبار رواية (الحريق) التي أصدرت مع

[1] - محمد ديب، في المقهى، قصص جزائرية، ص 01- 02.
[2] - المرجع السابق، ص 02

طلقات ثوار الجزائر في خيال الأطلس تجد بعام 1955 قلوب أحرار العالم وتشدّ عيونهم إلى جبال الأطلس المجيدة متحدثة عن مجاعة الفلاحين صانعي الجزائر.[1]

ومن ثمّ إصداره الجزء الثالث (النّول) عام 1957 و(سيّد القنص) عام 1973، و(هابيل) عام 1977، وروايات أخرى بعنوان (إذا رغب الشيطان) و(الشخرة ذات الفيل) 1998م، وخمسة دواوين شعرية منها (آه لتكن الحياة عام 1987)، ومجموعة قصصية (الليلة المتوحشة) عام 1997م و(مرخي المومس) عام 1980م.

وامتدت يد ديب عام 1956 إلى أيدي الأحرار في العالم المترقبة تحمل لهم هذه المجموعة القصصية التي تقدمها للقارئ العربي في حب وإغرار إنتاج تعتز به اللغة الفرنسية نفسها، تفسح الجرائد الفرنسية على اختلاف ترعاتها مكانا لقصائد (محمد ديب)، فهو شاعر رقيق يتموج شعره بالحزن والأمل.[2]

ومحمد ديب صاحب عبارة دقيقة محددة لا يروق أسلوبه بل يهتم باختبار أحسن الألفاظ وأقطعها ويجري على لسان شخصيات قصصه أبسط العبارات وأنفذها حتى تتسلل أحاديثهم إلى قلب القارئ فينتهي بالإحساس بهم ومشاركتهم آلامهم وآمالهم.[3]

وفاته

محمد ديب جزائري عرف بعمق أدبيته ورونق وجمال إنتاجه ذو الثقافات المتنوعة، ذو فن وفكرة وقدرة عالية في إبداعاته للأجناس شاعر، روائي، قصاص، مسرحي، صحفي.. مما جعله ذا شهرة عالمية واسم راسخ في أذهان الكتاب والمبدعين والمفكرين، كان (محمد ديب) كثيرا بعد اغترابه واشتياقه لوطنه الذي لم يشهد عليه إلّا في ظل الاستعمار وإصابته بأمراض مزمنة، انتقل إلى

[1] - الجيلاني ضيف، بناة المخد محمد ديب، ص80.
[2] - محمد ديب، في المقهى، قصص جزائرية، ص 02.
[3] - محمد ديب، في المقهى، قصص جزائرية، ص02.

رحمة الله يوم 02 ماي من عام 2003م، بـ (سان كلو) إحدى الضواحي الفرنسية وهنا فقدت الجزائر واحدا من أهم جواهر أدبائها.[1]

الرواية

مفهوم الرواية:

فن أدبي نثري طويل، الخيال، نسيج، ترابط مجموعة عناصر وفق علاقات معينة.

عناصرها: الموضوع، الحبكة (الأحداث)، الشخصيات، الحوار، السرد.

أنواعها: روايات الغموض- الرعب والتشويق، الخيال العلمي، روايات الخيال التاريخي، الرومنسية، الخيال الواقعي، البوليسية.[2]

أنواع الرواية

ملاحظة: أول رواية كتبت: اختلاف الآراء باعتبار المؤرخون أن رواية ساتيريكون من أصل الرومانية، أصلها من هيجل محور رئيسي متطور على الملحمة لأنها تعبر عن وعي إنساني وقوى خارقة وبطولات ويكون فيها الإنسان محكوم بقوانين.

فنية الرواية

الوقوف على تفصيل إسهاب الكاتب غير مقيد بسهولة الكتابة.

طبيعة الرواية

- تقدم سرد أحداث وأزمنة وأماكن.
- يتطلب مؤرخ للتاريخ أو لباحث اجتماعي

ذاتية الرواية

[1] - الجيلاني ضيف، بناة المخدة محمد ديب، ص80.

[2] - novel britqnicq retrieved,30/03/2022

راوي أو سارد أو كاتب للأحداث بوسعه أن يعرض وخهة النظر الذاتية من خلال موضوع الرواية بطريقة غير مباشرة.[1]

تمهيد:

لقد أصبحت الرواية تنبؤ أو تبوّأ مرتبة سامية بين بقية الأجناس الأدبية، يبدو ذلك في تأثير الأدب برمته بولادتها، إذ أنها تتبنى غيرها من الألوان وتهبها مضمونا آخر، وتمنحها لغة أخرى، وتساهم في تجديدها، وحيويتها واكتمالها يعزى ذلك لأسباب نستقي منها:

أ- **من الناحية الفنية:** صارت محل حقل البحث الفني والجمالي الخصب وميدانه الفسيح الرحب، إنها تشكل نثري كبير يرتاد فيه المؤلف بدقة عن طريق ذوات تخريبية (شخصيات) بعض مواضيع الوجود الكبيرة وتعكس ما لا يمكن عكسه خارج حدود مملكته الفن السحرية، وتطرح الأسئلة الفنية التي تشغل القارئ أكثر مما تجلبه إليها، وتحرك وعيه الجمالي وذوقه الفني أشد مما تلاعب عواطفه وتدغدغها وتدل على الاحتجاج العنيف، وردّ المتداول المألوف.

ب- **من الناحية الفكرية:** تصور الآراء المتضاربة والأفكار الفلسفية والمتناقضات الكثيرة، إن الرواية لتقوم بدور الكاهن المعرف والمشرف السامي والسياسي، وخادمة لأطفال، وصحفي الوقائع اليومية، والرائد، ومعلم الفلسفة السردية.

ت- **من الناحية الاجتماعية**: تعتبر صورة الحياة ومرآة تعكس ما يدور فيها وكثيرا ما يخلو ما يحدث فيها، فهي تسعى إلى اكتشاف ما في الواقع الإنساني، وما في الحياة من كلية وأسرار خفية غير جلية.[2]

---

[1] - Anthony / Burgess-Novel عمار نقاوة -03 أفريل 2022.

[2] - الجيلاني العربي، حاضر السرد الروائي رواية "السيل" لأحمد توفيق أنموذجا، دراسة سردية، ط1، عالم الكتب الحديث، 2016.

وإلى بنائها وتشييدها وتتفتح على المجتمع بتناقضاته ومشاكله كلّها، وتقترح البدائل التي تسهم في حلّها، وتلقن الإنسان طريقة قراءة ذاته، وطريقة قراءة كونه، وتعلمه كيفية الجسور بينهما، وتمثل التعبير الأدبي الفريد عن المجتمع الحديث، وتظهر العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد، وتخلق روابط جديدة بينهم، لأنها تنطلق من وعي السائد، يتخطاه إلى آفاق جديدة وتعبر عن الوعيين الفردي والاجتماعي في آن واحد.

ولهذا أضحى ذلك الجنس المهمين (...)، ذلك الحسّ الذي لا ينفك، وبفعل تأمل مرآوي، يضع سيادة الكتابة وبلاغة المتخيل موضع سؤال متجدد باستمرار واحتلت مقدمة الأنواع الأدبية الجديدة وحضيت باهتمام كبير.[1]

لقد عرفت الرواية تطورا كبيرا وخليت إليها عناية النقاد والقراء، واهتمامهم على تنوع توجهاتهم ومناهلهم وازدادت مكانتها في النصف الثاني من القرن نفسه، وتعددت تقنيات كتاباتها وأساليبها وتنوعت أنواعها وأشكالها وصيغها وتياراتها، حتى أصبحت تستحق أن توصف بأنها ديوان العرب على غرار نظيرها غن الشعر، إذ اتّصلت اتصالات وطيدا بنبض الإيقاع الداخلي لحياة الإنسان العربي في صورها العادية وتجلياتها المعقدة واحتضنت انفعالاته وأحاسيسه وانشغالاته المختلفة، وعانقت مكابداته ومعاناته وتطلعاته إلى غد مشرق أفضل من يومه المرير الصعب.[2]

[1] - الجيلاني العربي، حاضر السرد الروائي رواية "السيل" لأحمد توفيق أنموذجا، دراسة سردية، ط1، عالم الكتب الحديث، 2016، ص 02

[2] - جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2013- 2014، ص 101.

البناء الفني للرواية

العنوان:

إنّ عنوان أي نص عتبة في غاية الأهمية، لا يمكن تخطيها بسهولة، وهي التي تحمل القارئ إلى فضاء المتن وتتجلى وظيفته في رسم بداية النّص (...) فكلّ عنوان إذن عدّة معان: متواقتة، ومن بينها على الأقل هذان المعنيان:

1- ما يصرح به مقترنا بعرضية ما سلبه.

2- الإعلان عن أي قطعة من الأدب ستتلوه (..) وبعبارة أخرى، إنّ للعنوان دائما وظيفة مزدوجة تقلصية وإشارية

وله دلالة فريدة، لأنه يجسد موضوع النّص، ويحمل علائقه ويعبر عن مكوناته، لو يجمع موضوعاته، ويبرز الشكل الفني فيه...

يمكن تناوله على المستويين اللغويين التركيبي، والدلالي.[1]

وكذا فإنّ العنوان:

هو الإعلان عن طبيعة النّص واصفا بشكل محايدا أو كاشفا لسبب ظهوره لمعنى النّص من جهة يلخص المكتوب ومن جهة بارقة تحيل إلى خارج النّص.

باعتباره أيضا طاقة مساعدة للقارئ لموضوع الكتاب كما يحمله من إيحاءات فهو واجهة الأولى التي تصادف المتلقي وأول ما يلفت انتباهه.[2]

المضامين:

السقوط ثم العودة من هذه الحفر بمسار استكشافي طويل ومتفرع، في مناقشة الأحداث المختلفة، تعبر عن الإنسان إضافة إلى إعطاء في ابتكار شيء سام لإنقاذ

[1] - المرخع السابق، ص 02- 03.

[2] - عباس أحمد أرحله، العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي، ص 47- 48، المخطوط، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

الحياة حتى البحث عن الأجوبة لتساؤلات لا تنتهي والسعي بين الطبيعة الحقيقية للواقع[1].

الشخصيات:

إن الشخصية كما ذكر حكيٌ، وأساسه الذي لا تقوم له قائمة بعونه....ضمن شخصيات عديدة منها رئيسية تحكمت في أحداث السرد، ووجهتها الوجهة التي ينشدها الكاتب، ومنها ثانوية، أثنت فضاء الرواية العام إلا أن العلاقة بين الشخصيات هي الربط والاختلاف بين صلة الخدمة والتفاني فيها، والتملق والزوجية، والثقة والخيانة. والصراع حول المصالح والمحبة والكراهية، والأمومة والمصاهرة.

فهي عصب الحياة في النصوص السّردية كالرواية فهي المحور الذي تدور عملية ويكشف الدث عن نوازعها وتوجهاتها فاعل أساسي في العمل السّردي[2].

وفي الشخصيات نجد:

البطلة (الرئيسية):

محور اهتمام منذ بداية الرواية وإلى نهايتها فهي وسيلة رئيسية لتجسيد رؤية الرواية، ولها حرية تحريك الأحداث ولما تشده من انتباه عن باقي الشخصيات من خلال توجيه الراوي لمسار الشخصيات والأحداث في الرواية[3].

الشخصيات (الثانوية):

أحد ركائز الرواية، أقل حضورا، تؤثر في مجريات الأحداث تظهر الجانب الخفي للشخصية الرئيسية فتكون إما عامل كشف الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تابعا لها تدور في فلكها[1].

---

[1] – ميادين لماذا نكتب رواية: https://www.alwayadven.net

[2] سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي، والراوي عند سعدي المالح: المكتبة الوطنية، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015 ط1 2016، 1437هـ ص 18–37–39.

[3] – المرجع نفسه، ص 18.

المكان / الفضاء:

يعتبر المكان من أكثر العناصر المشكلة للسرد أهمية أو يتحدد في الرواية من خلال أشكال؛ ويتخذ معاني متعددة إلى أن يتشكل أحيانا سبا كينونة العمل، إن لكل رواية علاقة بالفضاء يكون على كل حال مضمنا في المحكى، ويحتاج أي سارد إلى مكان يمتد تأثيره إلى أن يحتوي العناصر الداخلة في تشكيل السرد جميعا [2].

أولا: الأماكن المغلقة:

يأخذ صفة الانغلاق والعزلة لدى الراوي على بعض الأمكنة يقطع كل صلة بين ساكنيه لأنه مقيد يفرض عليه نمطا خاصا من خلال صفة الانغلاق[3].

ثانيا: الأماكن المفتوحة:

يأخذ صفة الانفتاح لدى الراوي وهو كل حيز كبير أو صغير ثابت أو متحرك يحتوي الحدث والشخصية والفكرة تارك أثره بوضوح فلتنطلق منه شخصية حرة مطالبها وانفعالاتها وفي شتى جوانبها[4].

الزمان:

يشكل الزمان مكونا هاما من مكونات السرد ويحدد طبيعة الرواية، ويشكلها، ويؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها[5].

ومن عناصره نجد:

1) الاسترجاع: تقنية روائية موجودة في الروايتين الكلاسيكية والحديثة أو سمي استرجاعا لأن الروائي يتفكر أحداث سبقت أو يسترجع أوصافا سلفت فيرجع للماضي لإغارة الحاضر ونجده فيه[1].

---

[1] – محبة حاج معتوق، الثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1994، ص 34.

[2] – الجيلالي العرابي، حاضر السرد الروائي، ط1، عمان، 2016.

[3] – جعفر الشيخ عيوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م، 1436هـ، ص 109.

[4] – محمد السيّد إسماعيل، بناء فضاء المكان، م.س. ص 54.

[5] – الجيلالي العرابي، حاضر السرد الروائي، ط1، عمان، 2016م، ص 47.

2) **الاستباق:** هو مقطع سردي يسرد أحداثا سابقة عن أوانها أو يتوقع حدوثها، يمثل عكس الاسترجاع، ويتسنىكذلك الفقرة إلى الأمام.

3) **الوقفة:** تدعى أيضا البطاء أو التبطؤ أو التعطل وهي تقنية يلجأ إليها المؤلف قصد توقيف الحكي وتعطيله، وأهم ما جسّد ذلك الوصف فهو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات وأحسنه ما بغت به الشيء، حتى يكاد يمثله عيان السامع[2].

4) **التشريع:** يمثل عكس الوقة، وهو وسيلة يلوح إليها المؤلف لتكيف زمان الرواية، والدفع من وتيرة سير، ظهر جليا.

التلخيص:

باعتبار التلخيص يتم حين تقدم مدة غير محددة من الحكاية ملخصة بشكل توحي معه بالسرعة أو العمل على تشريع توالي الأحداث أو القفز على ما هو أقل أهمية داخل المتن، ويسمى الخلاصة أو الإيجاز[3].

الحذف: يقصد به حذف مدة من الرواية والسكوت عنها تماما وتخطي مدة زمانية شتى تتلاشى إلى العدم أو تلك هي الحالة القصوى في تشريع الحكاية[4].

اللغة: باعتبارها التفكير بل لعلها المعرفة ذاتها، الحياة نفسه، فالمرء لا يفكر إلا داخلها بواسطتها فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه واللغة عظيمة الشأن ... لدى كل فئة لأنها مركز حضارتها وتاريخها وجراب رقيّها وانحطاطها، دليل ملموس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها[5].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 48.

[2] – الجيلالي العرابي، حاضر السرد الروائي، ط1، عمان، 2016م، ص 48.

[3] – المرجع نفسه، ص 61.

[4] – المرجع نفسه، ص 52.

[5] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1998، أحمد مشاري عدواني، ص 93.

الحوار: يعد الحوار ميزة الحضور الرئيسية، شخصيات تتحرك أمام القارئ وتتجاذب أطراف الحديث، وهو نوعان: هما: حوار خارجي لديالوك: يدور بين طرفين أو أكثر وسمي الحوار المباشر، يعتبر من بين أخطر الصيغ الكلامية التي تكشف مقاصد المتطورين، وتبين توجهاتهم المتباينة.

من أعماق شخصية واحدة فقط، أو هو حديث الذات مع نفسها ويدعى الحوار الذاتي: إنه لحظة تنقسم فيها الذات المتكلمة قسمين، أو تشطر شطرين وذلك بأن الذات تتضمن في وعيها الباطني لتدرك العالم الخارجي المحيط بها[1].

انطلاقا على ضوء ما درسناه خلال المذكرة بكل عناصرها من الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي نشأته وتطوره أسبابه، ناهيك عن تركيزنا لدراسة ازدواجية اللغة وواقعية وصورة المرأة فيه، كما قلنا سابقا عن الدور الذي لعبته المرأة، وكيف جسدت صورتها خاصة عند الروائيين من امرأة مناضلة شجاعة وأخرى مناضلة بصفتها المحبوبة واليتيمة والأرملة والأم والأخت، فإنه لمن أروع وأحل المفاخر التي تعتز بها الجزائر ويتشرف بها الجزائريون هو ما سجله التاريخ، وأثبته في صفحات تبثه الخالد مما أظهرته المرأة الجزائرية من الشجاعة وصدق البقاء في ميدان الكفاح والجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن لاسيما أيام استنداد المحن وغزو الفرنسيين للجزائر، وانتشار حملاتهم في كامل الوطن، وذلك كما نلمسه ظاهرا جليا في ترجمة لالا فاطمة نسومر؛ البدوية التي واجهت عشر جنرالات من قادة جيوش فرنسا فلقنتهم دروس البطولة والفروسية واتهم ما تشتمل عليه المرأة المسلمة الجزائرية من الخلاخل (خلخال) وكان كما رحمها الله في ذلك الهدية الظاهرة والعزة الواضحة[2].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 94.

[2] – د. محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، الجائزة المغاربية للثقافة، 2005، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2005م–1426هـ.

لعل المتأمل في هذا الانتاج الروائي يلاحظ كذلك مدى الأهمية التي أولاها كتّاب هذه الفترة لدور المرأة ومشاركتها في النضال الوطني.

لقد كانت القرية تمثل ساحة المعركة وميدان الصراع ووضعه الصدام اليومي، ولكن هذه القرية لا تدافع عن نفسها ولا تكتسب مناعتها إلا بفضل وعي وتصميم القائمين فيها والمتعايشين على أدبيتها.

وإذا كان الرجل هو الذي يقوم بالدور الرئيسي في قيادة معارك الثورة من انطلاقها، ويتحمل مشاق الجبال وعناء التنقل والترحال بينها فإن مهام أخرى كانت بحاجة إلى أن تقوم بها المرأة ولد لا تقوم بها غير المرأة، وبدون ثنائية هذا التعاون لم تكن الثورة تستطيع تحقيق أهدافها في المدى الذي رسمته لنفسها.

انطلاقا من هذه النظرة التكاملية، شددت الرواية على إبراز الدور المتميز الذي قامت به المرأة على الصعيدين الاجتماعي والوطني في القرية والمدينة، في الجبا وفي السهل.

لقد تحملت المرأة الجزائرية في بداية انطلاق الثورة مسؤولية إدارة العائلة والقرية بأكملها بعد رحيل الرجل إلى الجبال، وبسبب هذه المسؤولية تعرضت العائلة والقرية بأكملها إلى الضربات العنيفة وإلى الترويع والتشريد، في ظروف العزلة وغياب الحامي وخلو البيت من وسائل الدفاع[1].

ومع ذلك صمدت المرأة صمودا عنيدا ودافعت بما أمكن من الوسائل عن العرض وشرف العائلة والقبيلة والقرية، وتعرضت إلى أبشع أنواع الاضطهاد والاغتصاب والقتل، وشاهدة بيتها يخرب، ورأت أطفالها يعدمون أمامها، وزوجها يؤتى به من السّجون مصفدا مشوّه الملامح يذل ويعرّض لامتحان عسير في شرفه وقيمه ومع كل ما شاهدت ورأت لم تنثن ولم تهن عزائمها بل واصلت نضالها في جرأة وثبات، ثم جاءت مرحلة صعود المرأة إلى الجبال ومشاركتها الفعلية في

[1] – المرجع نفسه، ص 175.

المعارك المسلحة، والتمريض والطبخ والقيام بدور الاتصال وتوزيع المنشورات السرية، وقيادة الخلايا في المدن[1].

ومن ثم ظهرت جليا في النموذج الذي قمت بدراسته، ألا وهو ثلاثية محمد ديب باعتبارها رواية من الروايات السردية الأولى لمحمد ديب التي لقت إعجاب الكتاب والقراء على حد سواء، وترجمت إلى عدة لغات.

فأسلوب محمد ديب الرائع والجميل هو الذي دفعنا لدراسة هذه الرواية، وهو ليس محط إعجاب القراء فحسب، بل قد أجهل الأدباء، والنقّاد فأشادوا بتألقه وتميزه.

وصورة المرأة الجزائرية في الرواية فاقت أن تكون صورة لشخصية تقوم بالأحداث فقط بل نجدها صورة بشكل أو بآخر تعطي نظرة شاملة عن الرواية ألا ومن توثيق الكتاب لروايتهم بالأوضاع التاريخية وقضايا النضال الوطني عن أبرزهم أمثالا: محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين، مولود فرعون، مولود معمري[2].

صور الكتاب الجزائريون سياسة القمع والقهر والتقاليد الفاسدة في أوساط الجزائريين لسبب سياسة التجهيل والأمية التي مارستها فرنسا عليه، فخرجت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية حول مثالية التعامل مع الأهالي وتصوير واقعهم المعيشي إلى كتابة روائية جديدة[3].

نشر محمد ديب روايته (الدار الكبيرة) سنة 1952م، والتي كشفت عن معاناة الشعب الجزائري وامتصت همومه حتى أنهى الجزء الثاني سماها (الحريق) سنة

---

[1] – المرجع نفسه ص 176.

[2] – الابداع السردي الجزائري، دراسة عبد الله أبو هيف، وزارة الثقافة، 2007، ص 05.

[3] – المرجع نفسه، ص 106.

1955م، وبعدها رواية النول 1957م، نهجة (مالك حداد) رغم همه المزدوج بين (الاستعمار واللغة).

انطلاقا من روايته (سأهبك غزالة) (الشقاء الخطر) ومولود فرعون في رواياته التي زحمت بالنضال الاجتماعي، وظهر ذلك جليا في رواية (ابن الفقير) تصوير عادات وتقاليد البيئة القبائلية إلى تصوير بؤس الشعب. وكاتب ياسين (أجمة) 1958م تصوير ممارسات المعمرين ضد أصحاب الأرض، مرورا (بآسيا خيار) في روايتها الثورية التحريرية (العطش)[1].

وهنا نستطيع القول: استطاعت الرواية أن تفرض وجودها وتجسدت صورة المرأة بتفوق ومن هنا يتّضح لنا القول بأن للمرأة خصوصية في وضعها:

ونعني بهذا باعتبار الدور الكبير الذي تلعبه المرأة في بناء المجتمع من خلال التقدم والتحرر ناهيك عن أدوار شتى تعتبروها مراحل ثلاث: من فترة استعمارية، وفترة التحرير الوطني؛ وكذا فترة ما بعد الاستقلال. فاختلف دورها من مرحلة لأخرى[2].

فنجدها في فترتها الأولى منهكة متعبة قلقة ومضطهدة بسبب الفترة الاستعمارية أي نتيجة ما جامله المستعمر الذي عرف بقسوته، وهنا جاءت فترة الثورة المسلحة كما أشرنا إليها من ذي قبل ساهمت في إبراز صورة المرأة المحاربة المناضلة، وكان حضورها بمثابة التحول الاجتماعية في البلاد وفرض الوطن محاربة المستعمر وهنا كانت المرأة بدورها مساعدا قويا للرجل في ذلك، أما بعد الاستقلال عادت المرأة لوضعها السابق ومحاولتها التحرر بظهور النزعات التحريرية النسويّة، عند ظهور الحركة الوطنية السياسية، واكبتها المرأة

[1] – صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، جدلية المركز والملاسن، إيمان العامري، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع. 10، 2015جامعة 20 أوت سكيكدة، ص 176.

[2] – يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، ميلة، 2011، ص 9.

وشخصتها بدورها إلى التعليم وامتهان الحرف المختلفة وهنا تكمن أهمية وجود المرأة في العمل الروائي مطابقا عن كيفية تجسيد صورتها فيه[1].

ومن هنا نجد الروائي محمد ديب موضوع المرأة من أهم المواضيع التي أثارته ولم يغفلها، باعتباره المرأة لون المأساة الإنسانية في المجتمع الجزائري بمراحله، فقد صوّرها في مواقف متناقضة متباينة وصاحبها في لحظات بكائها وفرحها في ثلاثية الأبعاد الواقعية كانت المرأة أعلى الأعمدة التي سقف عليها الكاتب الرواية[2].

وإن هذا الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية في حرب التحرير يسجل لها بفخر في سجل الكفاح الوطني والقومي، مما جعل بعض من استهترت من الأسماء وتعرضت للسجن والحكم بالإعدام، تمتد إلى الصحافة العربية والعالمية فأصبحت المرأة الجزائرية مضرب لمثل البطولة وأغنية على كل الشفاه[3].

---

[1] –المرجع السابق، ص 09.

[2]– محمد ديب، رواية الحريق، ص 28.

[3] – محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ط1، 2005م، دار جيل للنشر، 1426هـ.

الفصل الرابع: صورة المرأة في رواية محمد ديب

المبحث الأول: ملخص من رواية محمد ديب في ثلاثيته

المبحث الثاني: صورة المرأة في رواية محمد ديب في ثلاثيته

الدار الكبيرة ورواية النّول

ملخص دار سبيطار:

-كانت دار السبيطار تشبه قصبة رحابها واسعة جدا تجعل من المتعذر على المرء أن يقول ما عدد السكان الذين تأويهم على وجه الدقة. حيث شق قلب المدينة وأقيمت شوارع حديثة: حجبت العمارات الجديدة. وراءها تلك المباني القديمة المبعثرة التي بلغت من تراصها أنّها تؤلف قلبا واحدا. المدينة القديمة، ودار السبيطار الواقعة بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية كأغصان النبات المتعرش، كانت لا تبدو للناظر، إلّا قطعة من ذلك القلب الواحد"[1]

-"بيت كبير عتيق موقوف على سكان همهم الأكبر باختصار النفقات، واجهة ليس فيها شيء من تناسق، تطل على الشارع الضيق الصغير، وبعد الواجهة رواق المدخل وهو رواق عريض مظلم: أخفض من الشارع، وهو ينعطف حتى يحجب النساء عن أبصار المارة.

-كانت عيني وأولادها يسكنون بعضهم فوق بعض كسائر الناس هنا. إنّ دار سبيطار ملأى كخلية نحل. وقد انتقلت الأسرة من بيت إلى بيت عدّة مرات وكانت في كل مرة تقع على مسكن كهذا المسكن ذي حجرة واحدة"[2]

-كانت الخالة حسنة تزورهم في صباح كل يوم من أيّام الخميس.

-أمّا الجدة فإن الأشهر الثلاثة التي يجب أن تقضيها عند "عيني" انقضت وتُرِكَت لها منذ ذلك الوقت، ومن شدة معاناتها لعيني أرادوا تركها لها وقالوا لها: لن ينقصها شيء، سَتَرِيْن، سوف تكون كأنها عندنا، لن تزعجك، ولن يكون عليك أن تنفقي من أجلها شيئا، وكانت "عيني" تصرخ في مزيد من القوة. ولكن المشاجرة على هذه الصورة كانت تروّح عنها قليلا.

[1] - الدار الكبيرة، محمد ديب، ترجمة فارس غصوب، منشورات دار الفارابي، الجزائر، 1996، ص63.
[2] - المرجع نفسه، ص62-63-64.

-انقطعت زيارات أختيها لها ،وكان عمر لا يزال يذهب إلى المدرسة الفرنسية العربية، ولكنه كان يتخلف باطراد، وكانت عصا المعلم تهوي على راحتيه في ذلك النهار باب المدخل فجأة غير محكم التثبيت، لقد كان "مولاي علي" أول الخارجين من عمال شد ((الفرامل)) في قطارات البضائع، كثيرون تركوا المنزل".[1]

-"حياة طائشة يهزّها الخوف والبغض، الرجال يخرجون باكرا ولن يبقى إلا النساء".[2]

-فنجد الرواية تصور لنا في بدايتها حاله الجوع في المدرسة للأطفال الجزائريين، فنجد الطفل "عمر" ذو 10 سنوات يتسابق مع الأطفال في سبيل الحصول على لقمة الخبز، ولكنه حصل عليه بالقوة من صبي آخر وكان يفرض على الطلبة حقه وإلا سيتعرضون للضرب.

-وما كانت "عيني" في دار سبيطار أن تحضر حساء مضيفة له الفلفل لانتفاخ بطونهم، لكن عمر كان يحصل عليه بطريقة ما من خلال مساعدته للجارة يمينة فتكافئه.

-"ولم يكن لديهم ما يأكلونه، يتمدّدون دون غطاء، أو على جلد خروف، وكانت مريم تبكي في بعض الأحيان، وعيني كانت تسكتهم بطريقة ماكرة، فتترك الماء يغلي وتقول لهم اصبروا سوف يجهز الطعام، نفس الحيلة كانت تستعملها زليخة".[3]

-"كانت عيني وأولادها يحصلون على خبز يابس من الخالة "حسنة" ولطالما كان الجوع منتشرا في أحياء المدينة كلها وهنا كان الجوع الرهيب لعمر الذي لم

[1] - الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص46.
[2] - المرجع نفسه، ص08-09.
[3] - الدا الكبيرة، مرجع سابق، ص48-52-37.

يتركه، فمن فرط الجوع في بعض الأحيان، أنّ لعابه يتحلّب في فمه زبدا، وكان همه الوحيد أن يعيش، فأصبح صديق الجوع".[1]

-كان هناك صبي اسمه "إدريس بلخوجا" صبي متكبر، كان يعرض الكثير من المأكولات ومن حين لآخر ينحني أحد الصبية ليلتقط ما يسقط من يديه من فتات أمّا بخصوص الحبّ لم يكن موجود نظرا لشدة الضيق السكن فكان الأولياء يصرخون للتخفيف وهذا ما قالته "عيني لعمر" هذا كل ما تركه لنا أبوك ذلك الرجل لا يصلح لشيء، ترك لنا البؤس، وكانت "عيني" إذا قبضت على واحد من أولادها تسلخ جلده وكانت "لالة حسنة" تشتم عمر بأبيه. واللعب غير متوفر للأطفال كأمر منا مالك البيت وكان الشارع هو المأوى لكل الأطفال.

-"كان "عمر" يعمل بعد أن يخرج من المدرسة وذلك لتعلّم حرفة تساعده كان يعمل في مصلح السجاد، هو وبنتين، أصبحت "عويشة" و"مريم" تعملان أجر البيت فكان هذا هو الحال في حين يلعبون ويمرحون مثل أولاد الأوروبيون.

-إلّا أنّ ظروف الحياة القاسية لم تسمح بذلك، وكان "عيني" من رغم قسوتها على "عمر"، لم يفهم ذلك إلا بعد ما أدرك ما كانت تخفيه من حب وحنان وراء قسوتها.

ملخص رواية الحريق:

- الحريق قد تكون الرواية الأشهر بين أعمال ديب، بل تكون الأشهر في الأدب الجزائري عموما، واعتبرها كثيرون نبوءة بتفجير ثورة التحرير الجزائرية، فقد صدرت لأول مرة عام 1954 قبل 4 أشهر فحسب من اندلاع ثورة التحرير الجزائرية، وعالجت في فصولها تلك المظالم التي عاشها الجزائريون، وصراع الهوية الذي كانوا يخوضونه في مواجهة الاستعمار.

[1] - المرجع نفسه، ص110-12.

- وهذه الرواية هي العمل الثاني من ثلاثية للكاتب ضمت أيضا رواية الدار الكبيرة، في عام 1952 والنول في 1957م، وقد حظيت بشهرة واسعة خارج أوساط المهتمين بالأدب، ولاسيما بعد تحولها إلى مسلسل تلفزيون في التسعينات من القرن الماضي، إضافة لإدراج أجزاء منها ضمن المقررات المدرسية.

-ثورة أحرار لا لصوص:

-قال الشيخ: إنني أحس أن اللحظة التي سنفهم فيها واجباتنا الجديدة أصبحت قريبة، فلن تلبث أن تأتي، إنها نقطة البداية عند محمد ديب: إدراك معنى الحياة الذي يشرق في النفس عندما تفهم الواجبات، لكن ما تلك الواجبات؟، رغم أن الفرنسيين سرقوا أرض الجزائر، وأقاموا عليها مزارعهم فإنّ الصبي "عمر"، يرفض أن يقتحم سور إحدى المزارع ليسرق، ويبرر ذلك بقوله: إنّه لا يسرق، ويريد ألا يسرق في يوم من الأيام، وأكثر من ذلك أن هذه البساتين للأوروبيين، وهو يجب أن ينظر إليهم وجها لوجه، لا يغض طرفه حين يراهم، ولا شك أن الأوروبيين يتمنون أن يروا العرب لصوصا يسرقون، كان "عمر" يحرص على أن يسلك سلوك الرجال، وعلى أن يتكلم كما يتكلم الرجال. هنا يبدو الموقف واضحا، والصبي عمر يعبر بقوة الرجال عن نقطة الانطلاق نحو المستقبل، فنحن نحرر أرضنا، ولا نسرق شيئا من أحد، نحن ثوار أحرار ولسنا لصوص.

-ومن الواضح أن محمد ديب كان يدرك أهمية الصورة الذهنية ودورها في كفاح الجزائريين، وأنها من أهم الإنجازات التي يمكن أن يحققها الشعب.

-فهل سبق محمد ديب علماء الاتصال في توضيح أهمية الصورة الذهنية؟

-جنون الحرية حكمة وصواب:

-الذين يريدون أن يتحرروا وأن يحرروا أرضهم، أصبحوا يستيقظون كل ليلة، ويهددون آذانهم مفصنين فجنون الحرية قد صعد إلى رؤوسهم، من ذا يحررك يا جزائر؟ إنّ شعبك يمشي في الطرقات يبحث عنك والجدة "أم الخير"

تروي عن أيام الحرية التي سبقت مجيء الفرنسيين. تقول "أم الخير" إنّ جدها كان محاربا عظيما، فارسا كبيرا حكيما، يعلو بعدله وخيره وبسالته، كان جدها إنسانا ملاكا.

-وأما الآن فقد أصبحت ألوف الهكتارات من أرض مستوطن واحد من الفرنسيين، وهؤلاء المستوطنون جميعا وصلوا إلى هذه البلاد بأحذية مثقبة نعالها، وهاهم أولاء الآن يمتلكون مساحات من الأرض لا تعد ولا تحصى.

-الخروج من السكون:

-ثم إذا بهذا العالم الصغير الراكن الساكن الهادئ يتحرك، لقد قام الفلاحون بإضرابهم، إنّ البلاد تفيق، تخرج من ركودها فتسير في أول الأمر سيرا بطيئا، سيرمن صحا من نوم طويل ثقيل، إنها تسير في طريق الحياة.

-صاح **"علي بن رباح"**: الناس في هذه البلاد من طين كريمة قلوبهم لا تزال سليمة، كل ما كابدنا من بؤس ومن شقاء لم يفسدنا، إنّنا لم نخفض رؤوسنا في يوم من الأيام، فلن نخفضها اليوم، كل رجل من هؤلاء الرجال أشبه البارود، يكفي أن تسقط عليه شرارة. يقول **بالا عدوش:** إن كان خبزنا أسود، إن كانت حياتنا سوداء، فإليهم يرجع السبب في سواد خبزنا وسواد حياتنا جميعا، وقال **"بن أيوب":** في كل يوم ينتزعون قطعة من لحم أجسادنا، فما يبقى في مكان اللحم المنتزع إلا جرح عميق تنزف منه حياتنا، إنهم يقتلوننا ببطء، أيّها الجيران، لأن تموتوا خير من أن تتركوا شبرا من هذه الأراضي، إذا تركتم أرضكم عشتم أنتم وأبناؤكم بؤساء إلى آخر الحياة.

-حياة

-تتصاعد الأحداث فيلخص **"بن أيوب"** القضية، حياتنا هذه ليست حياة، آباؤنا وأجدادنا كانت عليهم واجبات، كانت الحياة عندهم لا تخلو يوما من

الواجبات، وشعورهم بهذه الواجبات هو الذي جعل منهم رجالا، أما نحن فلم نجد خيرا من التحلل من واجباتنا.

-من الواضح أن محمد ديب يؤكد هذا المعنى فلا قيمة للحياة إن لم يقم الإنسان لمسؤولياته وواجباته.

-هل نملك حرية الحياة؟

-في حوار يتضمن الكثير من المعاني التي تشكل أساسا لرؤية الثورة يتساءل **"سليمان"**: هل نحن نملك حرية الحياة؟ ثم يجيب: نحن لا نملك حرية العيش كما نريد. قد قضت أنك حر بشخصك، ولكن شعبك ليس حرا، فأنت إذا لست حرا أيضا، ذلك أنه لا وجود لك إلا في شعبك، فهل في وسع ذراعي هذه أن تعيش بغير جسمي؟ أبدا، مع ذلك قد تتوهم أن هذه اليد مستقلة عن الذراع. كذلك شأنك أنت بين إخوانك. هكذا يبدع محمد ديب، ويقدم أفكارا جديدة، فحرية الإنسان ترتبط بحرية شعبه وأمته ووطنه.

-أرادوا أن يكونوا آلهة:

-يستخدم محمد ديب شخصياته للتعبير عن جوانب مختلفة من القضية فقال **"سيد علي"**: إن الفرنسيين نصبوا أنفسهم آلهة وأربابا، وأرادوا أن نتجه إليهم بالعبادة، ويضيف **"سيد علي"**: أما الصداقة فلا مجال للحديث عنها، إنهم يتصدقون علينا تصدقا، وذلك أقسى على النفس من الاحتقار، إنهم ينظرون إلى المسلمين على أنهم ليسوا بشرا، أفليس طبيعيا أن نهب الآن ندافع عن أنفسنا؟ ألا يجب الناس أرزاقهم باسم فرنسا؟ ألا يودع الأبرياء في السجون باسم فرنسا؟ ألا يجوع الناس باسم فرنسا؟ ألا ترتكب جرائم القتل باسم فرنسا؟ لقد اقترن اسم فرنسا بأعمال حقيرة. ويواصل: لم يستطع الاضطهاد في يوم من الأيام أن ينتصر على الشعوب، إن اتكاء الشعوب سيمزق هذا الاضطهاد في جميع البلاد.

-سراج يتحدى التعذيب:

-اعتقل الفرنسيون **"حميد سراج"** وعذبوه حتى أشرف على الهلاك، لولا أنه تمسك بالحياة رغم الدم الذي يقطر من عينيه، لكن الإضراب انتشر في جميع القرى، لقد شب حريق لن ينطفئ، ولن ينقطع لهبه الدامي إلا بعد أن يغرق البلاد كلها.

-قال **"سليمان"** لنفسه: إن طاقات البلاد لم تستيقظ بعد، وقال الشيخ: نحن نعرف أين هم الأبرياء، إنهم موثقون بالسجن والضرب والدم أيضا، إن دمنا يسفح وسيظل يسفح ما في ذلك ريب، وهكذا سوف تتحد صفوفنا فلنظل متحدين بالدم الذي بيننا. وقال **"عزوز":** إن الله لا يبيح لنا نحن المسلمين أن نقنط. اعتقلت الشرطة الكثير من الفلاحين، فالتقت جموع الفلاحين حول المعتقلين فجأة واندفعوا يطوقون الشرطة التي تقول موكب السجناء رغم التهديد باستخدام القوة، لم يتراجع الرجال، وتدفق الفلاحون من الحقول: إننا يجب أن نحطم الاستبداد وأن ندقق سلطات فرنسا تستجوب الناس وتتهمهم بالتآمر على فرنسا والانتماء إلى حزب الشعب الجزائري أو الحزب الشيوعي، ويكون الاستجواب مصحوبا بالضرب بالسياط.

-بعد 3 أشهر فقط من صدور هذه الرواية ثار الجزائريون ضد الاحتلال الفرنسي، يعبرون عن حلمهم بالحرية والاستقلال والعزة والكرامة.

-لقد توقع محمد ديب في روايته ثورة الجزائر، لكن ذلك يطرح سؤالا مهما: كيف يمهد الأدب للثورة؟

-ملخص رواية النول: (Le métier à tisser) ثالثة الثلاثة، رواية **"النول"** من عالم مفتوح إلى عالم مغلق داخل مصنع صغير للحياكة. في هذه الرواية التي تدور أحداثها إبّان الحرب العالمية الثانية، بطل الرواية **"عمر"** أصبح مراهقا وقبل أن يصطدم بالواقع المرير كانت قد صدمته كلمات أمه **"عيني"** بعبارات أيقظته

من طفولته قبل الأوان قائلة له: تعلم حرفةً! فأنت Apprends un métier ! tu ne netieras rien de tes livres.

-في بداية الرواية محمد ديب بقلم السيال يصف مدينة ميتة تعج بالمتسولين الذين يحيون الشوارع، وأغلبهم فلاحون سابقون لا يجيدون سوى الزراعة فروا من الريف بعد أن حل به طاعون ضيعات الكولون (رواية الحريق) بحثا عن لقمة عيش في المدينة تلمسان مدينة ميتة بسكانها ومساكنها اللّهم بعض منازل الأوروبيون التي تشع من نوافذها عندما يحل الظلام بعض أنوار الترف وسعة الحال، ووسط جيوش كل هؤلاء المتسولين تزدهر حرفة واحدة تستقطب أيادي عملاء كادحين هي حرفة النسيج. وبالرغم من أن نسيج هذه المعامل هو ذو نوعية جيدة يصدر إلى فرنسا ويتلقفه الألمان دون التأكد حتى من حاله، إلا أن حال العاملين بهذه المعامل سيئة وهو ما يؤكده (محمد ديب) من خلال الزج ببطل روايته داخل معمل من هذه المعامل ليكون هو النافذة التي يفتحها أمام القارئ ليرى بأم عينه من خلال نصوص أدبية وصفية رائعة ومحادثات كأنها مسرحيات معروضة أمام الملأ. وبالفعل الأم "عيني" تأخذ بيد ابنها "عمر" وترمي به داخل معمل من هذه المعامل ليجد نفسه داخل عالم آخر ضيق لكنه واسع بأحاديث عماله الذين يسردون تجاربهم وقصصهم الحياتية تثير خياله الواسع. يبدأ عمر مهنة الحياكة بالعمل البسيط المتمثل في وهنا يتعرف على أصدقاء في مثل سنه (dévideur) اللف يتقاسم معهم جده وهزله ومن ثم يتعرف على كبار عمال الحياكة. ومحمد ديب في وصف أحوال معمل الحياكة من الداخل يثبت ببراعة تمكنه من تفاصيل هذه المهنة وتسمية كل قطعة من النول والعمليات المرتبطة بالحياكة وكأنه أمضى حياته كلها في حياكة الخيوط وليس في حياكة الكلمات المعبرة والنصوص الجميلة، وأهم ما سيدركه عمر داخل المعمل هو أن أحوال الداخل المغلق من ناحية الكدح والبؤس لا تختلف كثيرا عن أحوال دار سبيطار

التي تعج النساء، وبين هؤلاء العمال سيتعرف "عمر" لأول مرة على أبيه المتوفي من خلال أحاديث عامل مخضرم كان يعرفه قبل موته، والذي يدعي عنه أنه كان إنسانا صادقا فقط كانت أفكار شاذة تدور في ذهنه (أفكار ماركسية)، نعوذ بالله من هذه الأفكار كما يقول العامل المخضرم.

-(trilogie algerief) هذه الرواية من ثلاثية محمد ديب من ناحية وصف معامل النسيج الصغير خلال الحرب العالمية الثانية في الجزائر، هو يقدم مادة اعتبرها مادة أولية خصبة لباحثي العلوم الإنسانية وحتى المؤرخين. هذه المهنة الجزائرية الناشئة التي كانت تصدر منسوجات إلى أوروبا لو أنها خصبة لباحثي العلوم الإنسانية وحتى المؤرخين. هذه المهنة الجزائرية الناشئة التي كانت تصدر منتات إلى أوروبا لو أنها تطورت منذ ذلك الوقت -قبل أن يسقط في مأزق الريع وتحسنت طرق التسيير وأحوال العمال باسترجاع السيادة الوطنية لكانت لنا اليوم ميزات تنافسية في تصدير ما عملته أيدينا وليس ما أخرجت أيدي الأمريكان من ثروات باطنية تفسد علينا الدين والسياسة جميعا. في نهاية رواية سير عمر لأول مرة وجوه "قور" (جمع قاوري) أقل قبحا من وجوه الفرنسيين، وسيهديه أحدهم ابتسامة وشكولاتة ثم علما مرصعا بالنجوم.... إنهم وجاءوا باستعمار جديد Hellc الأمريكيون الذين يرحبون بأقل رحمة (إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا).

-صورة المرأة أو حضورها في "الدار الكبيرة":

-"لابد لنا من معرفة معنى كلمة **صورة** والتي تعني **لغة** الهيئة أو الحقيقة والصفة **أما اصطلاحا** فنقصد بها طريقة خاصة للتعبير أو وجه من أوجه الدلالة أو هي بمثابة وسيط أساسي يكشف به الشاعر عن تجربته ويتفهمها كي يمنح المعنى والنظام".[1]

[1] - الصور الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي الوالي محمد، دار البيضاء، ط1، 1990، ص165.

-**"ناهيك على ضرورة مفهوم المرأة":** حيث لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور مادتها مرأ. وقد أنّثوا فقالوا: مَرَةٌ وخفّفوا التخفيف القياسي فقالوا مرةٌ. وذلك بترك الهمزة وفتح الراء.

أمّا **اصطلاحا**: باعتبارها أنثى فهي ذلك الكائن المعقد الذي احتار المفكرين والعلماء في تحديد تعريف له. فحاول كل منهم إعطاء فكرة عنها حسب منظوره".[1]

-"ومن ثم يمكننا بطبيعة الحال تجسيد صورة المرأة على اختلافها حسب منظور الروائي لها وكيف بنت عمله على أيّ أساس:

-ولكن لابد من تقسيم المرأة وحضورها إلى ثلاث أقسام وعلى رأسهم نجد أولها **المرأة الرئيسية** عيني أم **الشخصيتين النسويتين الثانويتين** هما مريم وعويشة وابنها عمر ، أما مريم وعويشة هما اللتان تساعدان والدتهما في العمل الخارج البيت في مصنع الزرابي لكسب لقمة العيش والمساندتان لأمهما أثناء شجار قد يحصل **ننتقل إلى الجدة** وهي أم عيني المقعدة **مباشرة إلى** العمة حسناء (لالا) التي تقوم بزيارة (عيني) كل خميس تعدها بحصولها على عمل لعمر. **ونجد كذلك** (زينة)".[2]

"وهي الجارة المقربة من عيني والتي تثق بها وكذا (زهور) جارة عمر وحبيبته التي يتبادل معها أطراف الحديث. **أما ثالثهم نجد المرأة الهامشية:** المتمثلة في **منصورية** التي كانت الجدة تسميها بابنة نعم، لأنها كانت تعتني بها وكذا **عمارية** ابنة يمينة تصنع الزرابي و**يمينة بنت السنوسي** إحدى جارات (عيني)، كان عمر يساعدها في الأعمال ويحصل على مقابل في كل مرة. **لالة زهرة** المرأة العجوز والدت (منون) المرأة المريضة التي طردها زوجها وأرسلها

[1] - لسان العرب، ابن منظور، المجلد الأول، دار الصدار، بيروت، لبنان، ط1، ص156.
[2] - الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص153.

لأمها **سنيّة** المرأة الجريئة، إحدى نساء الدار الكبيرة. **فاطمة** أخت (حميد سرّاج) وتعيش معه **وصليحة بنت النجار** عاملة في مصنع الزرابي **لالة خيرة** خالة (عيني)، لم يكن لها دور في الرواية. **ونجد زليخة** المرأة التي تسكن تحت، التي تلجأ لحيل عيني مع أولادها **أيضا** (عتيقة): المرأة المجنونة البائسة، قليلة الظهور في المتن **وعائشة** عجوز وهي إحدى جارات (عيني) **وأخيرا أختي ماما:** المرأة التي تسافر كل أسبوع مرة إلى المدينة عوجة لتعود بأقمشة مهرية وتبيعها بأسعار عالية".[1]

-ملاحظة:

-وهنا نجد أنّ حضور المرأة في رواية الدار الكبيرة، يسهم بنسب متفاوتة، حضورها بحسب اعتماد الكاتب لها، إما رئيسيا أو ثانويا أو هامشيا.

-ولابد الآن من إظهار صورها المتعددة في الرواية:

-فنجدها على رأسها:

1- صورة المرأة الأرملة:

-كانت بدورها عائدة للشخصية الرئيسية للرواية الأم (عيني) والتي تمثل المرأة الجزائرية الأرملة الفقيرة، الحاملة لمسؤولية عائلتها كلها وكان العمل بمثابة الوسيلة المحاربة للجوع والفقر وأي أجر تتقاضاه. كان مثيرا للحنق حقا من تفاهته وهنا يفهم صبر الأمّ على مشقة الحياة وعلى تضحيتها لأجل كرامتها وكرامة عائلتها **وظهر ذلك جليا في الرواية:** "أنا التي أعمل، وإني لأفني في ذلك دمي ولكن هذا واجب. وقد برع (ديب) في تصويرها خاصة مكافحتها[2] لأجل لقمة العيش حتى وإن كانت من القمامة الأم عيني التي أرهقها الحزن والكفاح لقول

[1] - الدار الكبيرة، مرجع سابق، ص153.

[2] - المرجع السابق، ص118.

عيني: "أما عندنا يا أختي فأنا التي أعمل للأسرة كلها. آه. يا ما رأيت. يا ما رأيت".[1]

-وكان كفاح دون مساندة أحد لها في قولها: "نعم، أنا التي أعمل هنا لجميع أفراد الأسرة... وها أنت ذي ترينهم بأم العين.. كانت الكبرى لا تزال صغيرة حين تركها أبوها لي.

-وكان الصراخ بمثابة السلاح المادي لها تدافع بشتمها للآخرين كان لا يعاودوا إزعاجها وإزعاج أسرتها وهنا نجدها كانت مناضلة محاربة لتغير واقعها الذي فرضه الاستعمار عليها.[2]

2- صورة المرأة العاملة:

نجد الأم (عيني) التي تحملت مشاق الحياة وعملت لمدة طويلة وتجسد ذلك في متن الرواية للسارد: "لقد بدأت عيني تشتغل ماكنتها لإعالة أسرتها منذ خمسة عشر عاما، (...)، ظلت تدرز الأحذية... وقبول العين للعمل في مسرح الأحذية عند الرجل الإسباني **(غونزاليس)**، بحيث أنها لم تتوقف عن العمل حتى ظهر أثر التعب عليها حيث اشتد نحوها نحولها حتى صارت عظاما طويلة ويظهر كذلك السارد في الرواية إعجاب الجارات بقوة وصلابة هذه المرأة وتبين ذلك في قول الجارة: "إنني لمعجبة بك أشد الإعجاب، إنني أعرف ما تقومين به من عمل مرهق.. إنك أنت معيل الأسرة.."[3]

-فنجد (عيني) امتهنت العديد من الحرف "في غزل الصوف، وصنع العرّاقيات، وصناعة لُبَادَات تُلَبد اليد، والماكينة.

-فنجدها ترضى بمشقة العمل وأجره القليل الذي تتقاضاه".[4]

[1] - المرجع نفسه، ص50.
[2] - المرجع نفسه، ص51.
[3] - المرجع نفسه، ص118.
[4] - المرجع نفسه، ص51.

-نجد كذلك صورة للمرأة العاجزة:

-"المرأة العجوز أم عيني: "ماما" الجدة المقعدة، التي كانت بحاجة لمن يرعاها في كل شيء لقول السارد: "وكان ينبغي أن نساعد الجدة في كل شيء: تناول الطعام، قضاء الحاجات وغيره".[1]

-بقيت في بيت "عيني" طريحة الفراش إنها تشكو المرض والوحدة معا: "عيني، عيني..، وها نحس بأنّها فاقدة قوتها، عيني: أتدعيني لوحدي، ولكنها لا تسلم من صراخ وشتم عيني. فكانت بمثابة الإناء الذي تصب فيه غضبها. ويكشف لنا السارد عن ضعف المرأة في قوله: "لقد أصبحت العجوز عاجزة من ضعفها عن نصب جدعها". مرأة استسلمت للظروف المحيطة بها.[2]

-أيضا صورة المرأة المخذولة:

-"المرأة المريضة التي طردها زوجها وبقيت في بيت أمها منون بنت لالا زهرة، فهي تحس بالخذلان والضعف أمام ظروفها القاهرة، مخذولة من طرف صحتها، زوجها، وحرمها من أولادها فكانت تردد: لن أراهم مدى الحياة، لن أراهم يا أمي...".[3]

-تبدو (منون) حزينة وتشعر أنها ستموت، تردد على لسانها: أعرف أنني سأموت... يا أمي... لن أراك بعد ذلك.. ولن أرى أولادي".[4]

-مثلت ظلم النساء الجزائريات من طرف أزواجهن.

-صورة المرأة الأمّ:

-"ظهرت في شخصية "لالا زهرة" المرأة الشهم، كان عمر يحبها كثيرا بسبب لطفها ورقتها وتتحدى ظروفها القاسية، فتقول: الحمد لله على نعمه،

[1] - المرجع نفسه، ص26.
[2] - المرجع نفسه، ص128.
[3] المرجع السابق، ص38.
[4] - المرجع نفسه، ص41.

وأمومتها ظهرت في تحمل ابنتها المريضة في قولها: ستشفين يا حبيبتي.. وستعودين إلى صغارك.. إذا هدأت نفسك.. الطبيب قال ذلك.. تصوير المرأة على قوة الصمت على الشدائد".[1]

-صورة المرأة الحبيبة:

-"تمثلت في شخصية زهور بنت (يمينة)، كان عمر يتبادل معها أطراف الحديث. وتسأله إن كان باستطاعته الذهاب معها إلى بوبلان أنا ذاهبة إلى بوبلان سيأتي سهري.. إن شئت جئت معي"، محبة جريئة في ألفاظها ولا تنتظر انجذاب الرجل إليه حتى أحس به عمر ولم يخبر أحد بذلك إنه لأمر خارق في دار السبيطار. صورة امرأة متحررة من التقاليد".[2]

-صورة المرأة الطيبة:

-"شخصية (زينة) جارة عيني المقربة، كانت تسمع لحكي (عيني) وظهر ذلك في قول عيني مسكينة زينة.. إن لها قلبا لا مكر فيه ولا خبث..".

-إنها تحبنا حبا صادقا، وكانت زينة تحسن معاملة عيني في قول السارد: "كانت هذه الجارة تصطنع الأدب والتهذيب". جسدت بدورها صورة المرأة الطيبة الجزائرية التي تحب الخير للآخرين".[3]

-صورة المرأة الطريفة:

-"العمة حسناء (لالا)، تزور بيت (عيني) كل خميس فيتم وصفها أنها سمينة، تتعرق كثيرا، كان يهمها المظهر أكثر من أي شيء، في قول السارد: "وجلست لالا متلفعة بحايكها الواسع... وأخرجت من الحكة التي تحزم خصرها منديلا جففت به وجهها.. وأخذت تتروح بالمروحة".[4]

---

[1] - المرجع نفسه، ص38.
[2] - المرجع نفسه، ص71.
[3] - المرجع سابق، ص73.
[4] - المرجع نفسه، ص76.

-كانت (لالا) نموذج لفئة من النساء الجزائريات تقحم نفسها في كل أمر وتصدر أحكاما. كما جاء في حديثها عن سراج لتركه (عمر) الذي كانت تأنبه على ما يفعل وتسخر منه كالآخرين. فتقول دعك من هذه الأفكار، إن عليك أن تعمل كالحمار إن أردت أن تعيش" فحسب، امرأة متذبذبة الأفكار، رأيها غير ثابت، راضية بالواقع رافضة لتغييره".[1]

-صورة المرأة المتسلطة:

-مالكة البيت العنيفة، الحاقدة، المندفعة امرأة سوداء البشرة، مكورة الشكل، ترتدي أثواب كثيرة حسب ما جاء في الرواية، تتحدث مع أولاد عيني: "من أنت؟ من أنت؟ يا من تسمحين لنفسك بأن تعكري صفو بيتي؟ إلك تنغصين علينا أفراحنا ومسراتنا. اتركي بيتي أنت وأولاد الحرام جسدت نموذج الشر في قالب محسوس. صورة صادقة عن نساء الجزائر في مختلف النماذج كل منهن صفاتها وشخصيتها بالرغم من مصيرهم الواحد".[2]

- **صورة المرأة في رواية الحريق:**

- "تمثلت صورتها في الرمز للوطن والأم الحبيبة كما مثلها جسد المرأة الذي كان الأداة التي استعملت للدلالة على هذه الرموز التي حملت العديد من القضايا السياسية والاجتماعية".[3]

- شخص الأدباء صورة المرأة فهي الأم والبنت والأخت والخالة.

- فمثلا نجد في رواية (نار ونور)، المرأة تحدد بطولتها بالطريقة التقليدية أصل المرأة العربية الحرة ولكن نجد هنا محمد ديب ذهب بدوره إلى أن المرأة

[1] - المرجع السابق، ص77.
[2] - المرجع نفسه، ص78- 93- 155.
[3] - لخضر لمياء، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص92.

الجزائرية تقف عاجزة أمام جبال من العادات والتقاليد التي لم تحقق كيانها الشخصي ومن تحددت صورة المرأة القوية".[1]

- فنجد في رواية الحريق أن المرأة موضوع أثار انتباه محمد ديب فصورها في مواقف متناقضة متباينة، فالمرأة ممثلة في الجدة، الأم، البنتين، نماذج المرأة الجزائرية ترمز لفئات نسوية تعاني الجوع والفقر مما لا شك لنا أن نلاحظ في هذه الجزئية أن أهم الملامح التي ركز عليها ديب في وصفه للمرأة تكمن في تدهور الشكل الخارجي والداخلي، فنجد نساء بني بوبلن فقدن لمسة الجمال وبريق الوجه المضيء. يقول السارد: "أما نساء في بني بوبلن فقد لوحتهن الشمس حتى صرن بلون العسل، إنهن كالذهب".[2]

- كما نلاحظ أن صورة المرأة في هذه الجزئية بطبعها التعميم، وضعية المرأة الفلاحة التي تعيش في القرى لا تختلف عن المتمدنة، فالنساء تقمن بأدوارهم بشكل شخصي أو كلي مثل الرجال".[3]

- وكانت مهمة جلب الماء من العيون أفضل العادات عند النساء (بني بوبلن)، جاء في رواية الحريق: "كان عدد من النساء لا يزال إلى هذه الساعة قرب العين فيتوترن ويلقين على الرجال نظرات سريعة مختلسة".[4]

- "نجد شخصية أم عمر "عيني" هي أرملة لنجار تتولى مسؤوليات معقدة فهي امرأة، أم، عاملة، وضع مشابه لجاراتها الأرامل: يمينة وزينة، كان يساعدهم الكثير من أهل الخير، جاء في الرواية: "كان يساعد عيني أناس من أهل الخير يكتمون أسماءهم في كثير من الأحيان".

[1] - المرجع السابق، ص93.
[2] - محمد ديب، رواية الحريق، ص28.
[3] - محمد ديب، رواية الحريق، ص180.
[4] - المرجع نفسه، ص34.

- جسد محمد ديب واقع المرأة بصدق تام فهي المسؤولة بعد غياب الزوج. وجسد كذلك صورة المرأة التي تعاني الفقد لقريبها "زهرة" و"صالحة" اعتقل كل منهما زوجها من طرف المستعمر. جاء في الرواية: "إنها لا تملك إلا عينين تبكيان أما الآن بعد غياب زوجها فإن الناس تساعدها".[1]

- "صور الفتاة في الرواية تمثلت في "ريم" ابنة بادعدوش تلك الفتاة المسكينة التي كانت تشتغل في منزل "مسيو فيار" أعمالا شاقة وقاسية حتى مرضت وماتت.

- يقول بادعدوش: "رمو بنا إلى الخارج أنا وزوجتي وأولادي، وما لنا من أمتعة، إن ابنتي الكبرى ريم التي كانت تشتغل خادمة عند مسيو فيار".[2]

- هي نماذج اختارها محمد ديب.

- نماذج لم يخترها جزافا وإنما اختارها بعناية فائقة استطاع من خلالها أن يصور لنا عوالم المرأة الخفية من غيرة وحب وقوة عزيمة، إصرار، حكمة، كره[3] وما يليه: هي امرأة حاضرة في مشهد روائي لمحمد ديب تعكس بدورها الوضع الاجتماعي ومعاناتها في شتى المجالات في مراحل مختلفة سواء قبل الاستقلال أو بعده فهي ليست مخلوق ضعيف فهي أكثر من ذلك فهي لا تختلف عن الرجل في قوته إنما تحمل القوة رافضة للمأساة والمعاناة وغير راضية بواقعها ساعية لتغييره بكل الطرق وبشتى الوسائل المختلفة.[4]

- **صورة المرأة في رواية النول (النسيج) (Le métier à tisser):**

- نصل في نهاية المطاف إلى الجزء الثالث والأخير من هذه الثلاثية ولئن كنا قد رأينا صورة عن حياة الأسرة الفقيرة البائسة وعشنا معها من خلال شخصية

[1] - المرجع السابق، ص153.
[2] - محمد ديب، رواية الحريق، ص103.
[3] - محمد ديب، رواية الحريق، ص58.
[4] - المرجع نفسه، ص59.

الفتى (عمر) في رواية **الدار الكبيرة** ثم انتقلنا مع البطل نفسه في رواية الحريق إلى الريف فأطلنا على الواقع البائس واستغلال المستعمرين وأصحاب الأراضي الفلاحين.

- "فإن رواية النول، تعود بنا مع البطل عمر إلى المدينة (مدينة تلمسان)، لتصور لنا قطاعا آخر هو قطاع العمال وترسم لنا واقعهم الاجتماعي والاقتصادي، محاولا إتمام الصورة العامة للجزائر إبان الاستعمار الفرنسي، وفي فترة الحرب العالمية الثانية على وجه الدقة، تصوير الواقع في شتى جوانبه ومختلف طبقاته، مع إلحاح خاص على الطبقات الشعبية الفقيرة المستغلة من فلاحين وعمال".[1]

- في هذه الرواية يعود بنا المؤلف إل تلمسان وإلى الدار الكبيرة نفسها التي كانت موضوع الجزء الأول إلى لحظات فما من بؤس تغير، فأختاه ما تزالان تعملان في المصنع وأمه تزداد شقاء إلى شقاء وتظهر (صورة المرأة المعذبة) "عيني"، وليس غريبا أن نسمعها تصرخ في بؤسها ووحدتها وشقائها تعبر عن آلام جموع نمن الناس: "على هذه الأرض اللعينة ولدنا كما يولد العار، وأكلنا كما يأكل الحثالات، وتركنا كما يترك المنبوذين حتى خبزنا أسود كسواد هذا الليل الذي يلفت بظلامه أما في صورة الفتاة (زهور) التي فرض عليها الزواج فرضا لقد عادت في هذه الرواية إلى أسرتها في الدار الكبيرة، وتركت زوجها بعدما قامت لقد علم عمر هذه التفاصيل أحاديث أختيه أما زهور فكان يلمحها من بعيد لحظات فصارا وقد ارتدت ثوبها المصنوع من حرير بلون الورد، وعلقت بأذنيها قرطين من ذهب لسد ما تغيرت" وانقطاع الأسباب بينها وبين عمر لعودتها مطرودة ومطلقة".[2]

[1] - محمد ديب، النول، دار الهلال، العدد 264، ديسمبر 1980، ص24.
[2] - محمد ديب، النول، ص25.

- "فنجد محمد ديب يقيم بنية رواية النول عل حدثين أساسيين:

1- عمل "عمر" في معمل النسيج، وهذا ما أعطى الرواية عنوانها.

2- ظهور جموع غفيرة من المتسولين اجتاحوا المدينة وشكل ظهورهم ظاهرة غريبة.

- ومن ثم ينتقل إلى الواقع الحي وترك "عمر" المدرسة وأمضى شهور في (بني بوبلان)، وها هو ذا في تلمسان وقد بلغ الخامسة عشر من عمره ولا بد أن يعمل و(ظهور صورة الأم) "عيني التي كانت تسعى لإيجاد عمل له فقصدت منزل (ماحي بوعنان) ليرسلها إلى معلمه. وبين دخول عمر في بداية وطردها بعدها إثر شجار مع حمدوش أحد العمال بسط الروائي صورة واسعة عن حياة".[1]

"العمال وبؤسهم، ويعرض نماذج عديدة منهم شخصيات متمايزة متباينة متخاصمة تعكس بمحملها حياة الجزائر.

- ومن ثم سبب احتكاك عمر بعمال المصنع من سماع أحاديثهم وقصصهم فشاطرهم حياتهم اليومية من بينهم الفتى اليافع والشيخ الطاعن في السن، المستسلم المسكين والهائج الثائر.

- كان "عمر" يحاول إدراك كل ما يجول حوله، وتظل شخصية المعلم **ماحي بوعنان** صاحب المعمل بين حين وآهر مسيطرة على المعمل، يقول محمد ديب في وصف ذلك: "العمال يدفعون المكاكيك وينبطون الأمشاط، وقد تجهمت وجوههم وصمتوا لا ينبسون بكلمة، والضربات تدوي معا كأنها عدة مذاق تهوي في آن واحد".[2]

- "وعي العمال ومحاولتهم التمرد على واقعهم "لا بد لنا في سبيل ذلك من أن نقلب العالم رأسا على عقب وربما كان علينا أن نروعه.

[1] - محمد ديب، النول، ص26.

[2] - محمد ديب، النول، ص27.

- شخصية "عكّاشة" لإيمانه بالشعب في قوله: "الشعب ملكوت الله، الشعب روح العالم.." تصوير المعمل ودراسة وضع العمال، ودراسة (محمد ديب) ظاهرة انتشرت المتمثلة في التسول عن طريقة تصوير هيئاتهم ليربط هذا بسبب الاستعمار الفرنسي وكان لا بد للسلطان من تطهير المدينة منهم بوصفهم حشرات".[1]

- "يقول أحد أبطال الرواية "هؤلاء ليسوا حشرات، إن الحشرات التي انقضت على بلادنا هي التي صبرت إخوتنا في هذه الحال".

- وإلى جانب عناية "محمد ديب"، بالتفاصيل الصغيرة من حياة الناس طالعناه في الجزء 1 و2 نجد ذلك مثلا في [2]

- "تصوير توزيع الفحم بسبب الحرب والدقيق والاعتقالات.

- صور حياة يومية تعكس حياة القهر ومعاش سيء، ولم ينسى قط شعوره بالطبيعة وإحساسه بها. في الجزء الأول صوّر الصيف والشتاء في هذه الرواية يعبر عن إحساسه بالربيع في مدينة "تلمسان" ذاتها. يقول في ذلك: "ولد الربيع في ليلة، انبثق انبثاقا مفاجئا... المدينة تفتح .....أوراق الأشجار عادت... والنهار استرد دفئه الجميل".[3]

- رسم محمد ديب بثلاثيته هذه صورة متكاملة للحياة في الجزائر، في شتى جوانبها في مختلف طبقاتهم وفي تقلب فصولها. كما برهن عن رؤية صادقة للواقع وإدانة للمستعمر.

- وكانت روايته بأجزائها الثلاثة صرخة احتجاج على الاستعمار والبؤس الإنساني ورفضا للظلم وإيمانا عميقا بالإنسان".

[1] - محمد ديب، النول، ص30.
[2] - محمد ديب، النول، ص34.
[3] - محمد ديب، النول، ص37.

الخاتمة

الخاتمة

ختاما أشكر الله تعالى الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث واستيفاء كافة جوانبه وجزئياته، ونسأله تعالى أن يوفقنا فيما هو آت من الأعمال والبحوث إن شاء، ومع هذا فأنا أعلم أن بضاعتي في هذه السطور بضاعة مزجاة، فإن أصبت فيما كتبت فبفضل الذي بيده المصير، وإن أسأت فمن نقصي وسماحي من تحضير، فكل ابن آدم خطاء نسّاء، والكمال لله لغات الأرض والسماء، ومن له العزة والكبرياء، هذا والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

وقد تجسدت العديد من الأقوال والدعم التي عكست بدورها صورة المرأة بشكل سلس ومشرّف باعتبارها رواية لا تستمد من عمل روائي واحد ومتعدد من روائي واحد بل تتظاهر الأعمال لمختلف الكتاب، وبالتالي تقدم صورة المرأة من النواحي الاجتماعية والنفسية إن صح القول. مما يمكننا من استخلاص النتائج الآتية.

1) استحداث الرواية الجزائرية لمواضيع فرضها الواقع المعيشي.
2) اعتبار كل من الاحتكاك والتقليد فالرواية كحدث نثري متكامل أثر روايته العربية بشكل ملحوظ في الرواية العربية بحيث أنه يستمد موضوعه من الواقع فهي تصوّر تفاعلات الإنسان مع محيطه.
3) الأدب المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب جزائري بتعبير فرنسي، وهو نتيجة امتزاج الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية.
4) أبرز كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هم محمد ديب، آسيا جبار، كاتب ياسين، مولود فرعون، مولود معمري، مالك حداد.
5) دراسة خصوصية وضعة المرأة في الرواية بحيث أنها شكلت فضاء واسعا في رواية محمد ديب، الدار الكبيرة، الحريق، النّور.

6) الرواية الجزائرية سابقة نظيرتها المكتوبة بالعربية، وهذا راجع للوضع السياسي في البلاد.
7) تصوير الروائي محمد ديب أبطال الرواية بصور مختلفة راسخة لفكرة نظال رافضة شكلها. مما عكست صورة المرأة بشكل خاص بحيث أنها قادرة على التعبير عن أفكار الكاتب كما أنها توضح رؤية خفية لما أبدع فيها كل من الروائيين الجزائريين.
8) الأدب الجزائري محط اهتمام الدارسين والباحثين العرب.
9) محمد ديب كاتب مترجم، شاعر روائي كل هذا وأن محمد ديب لم يكتفي به وامتد شغفه بالفن التشكيلي والرسم ...الخ. كل منها كانت حاملة رسالة مقدمة نحو وطنهم الغالي.
10) رواية محمد ديب أتت مستكملة لجهود الرواية الجزائرية بحيث سلطت الضوء على المرأة بتحويلها إلى محور حقيقي تميّز بالواقعية في التصوير مما يجعل القارئ صعب عليه أن يستوعبها إلا بعد الإبحار في عمق أفكارها وعالمها النسائي.
11) عكست الرواية دور المرأة الاجتماعي ومظاهر معاناتها ومشاكلها التي تتفاقم سواء قبل الاستقلال أو بعده، وأهمية مشاركتها في جميع الجوانب.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر، ط1، 1983م.

2-أحمد بن فراس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1972، ج6ن

3-أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.

4-أحمد منور: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

5-الأعرج واسيني، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دار الجمرق، دون طبعة.

6-أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسير نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، سنة 2010/ 2011م.

7-إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، جدلية المركز والملاسن، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع. 10، 2015جامعة 20 أوت سكيكدة.

8-بسام العسيلي، المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، دار النفاس، بيروت، 1989.

9-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2.

10- جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2013-2014.

11- جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسير نقدية المشرق، عز الدين المخزومين، أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب واللغات سم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010/ 2011.

12- جعفر الشيخ عيوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م، 1436هـ.

13- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج6.

14- الجيلاني العربي، حاضر السرد الروائي رواية "السيل" لأحمد توفيق أنموذجا، دراسة سردية، ط1، عالم الكتب الحديث، 2016.

15- حفتاوي بعلي، الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، س. www.scrib.com

16- حفتاوي بعلي، جماليات الرواية النسوية، تأنيث الكتابة والتأنيث بهاء المتخيل، دراسة الروايات العربية، 813، دار البازوري العلمية، عمان، ط1

17- حلمي علي مرزوق، الرومانسية، الواقعية النقدية الواقعية الاشتراكية، أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2004.

18- زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، ج 1.

19- زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

20- سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، المكتبة البصرية، صيدا- بيروت- (ط) (ت)

21- سناء سلمان العبيدي، الشخصية في الفن القصصي، والراوي عند سعدي المالح: المكتبة الوطنية، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015 ط1 2016، 1437هـ.

22- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة/ الجزائر، ط2، 2009م.

23- صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي.

24- الصور الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي الوالي محمد، دار البيضاء، ط1، 1990.

25- الطيب بو دربالة، السعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7.

26- عباس أحمد أرحله، العنوان حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي، المخطوط، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

27- عبد الرحمن حنيف، الكاتب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، ط، 1994.

28- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب م، س.

29- عبد الله أبو هيف، الابداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة، 2007.

30- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.

31- عبد الله الركيبي، تطور النشر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

32- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، 1998، أحمد مشاري عدواني.

33- غنيمة كبير، النقد الأكاديمي العربي وتلقيه الرواية الجزائرية م. س

34- فاروق العمراني: تطور النظرية النقدية على محمد منذور، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا- ط1- 1988.

35- فاطمة الزهراء حبيب، ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

36- لخضر لمياء، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة.

37- لسان العرب، ابن منظور، المجلد الأول، دار الصدار، بيروت، لبنان، ط1.

38- مجلة إنسانيات، مجلة جزائرية في الإنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 9- 1999م.

39- محبة حاج معتوق، الثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1994

40- محمد السيّد إسماعيل، بناء فضاء المكان، م.س.

41- محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة فارس غصوب، منشورات دار الفارابي، الجزائر، 1996.

42- محمد ديب، النول، دار الهلال، العدد 264، ديسمبر 1980.

43- محمد ديب، رواية الحريق.

44- محمد ديب، في المقهى قصص جزائرية. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- ترجمة محمد البخاري، كتاب 13.

45- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، الجائزة المغاربية للثقافة، 2005، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2005م-1426هـ.

46- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ط1، 2005م، دار جيل للنشر، 1426هـ.

47- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام. م. س.

48- محمد منذور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت).

49- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر- اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000.

50- موسوعة الجزائرaljazeera.net . م، جزيرة. 15/03/2015.

51- ميادين لماذا نكتب رواية: https://www.alwayadven.net

52- نسيب الشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتجاهية الرومانسية الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د ط)، 1984.

53- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، م. س.

54- يحيى بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، ميلة، 2011.

المراجع باللغة الأجنبية

عمار نقاوة -03 أفريل 2022.Anthony / Burgess-Novel

novel britqnicq retrieved,30/03/2022

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل	04
الجانب النظري	
الفصل الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية	
المبحث الأول: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وعوامل ظهورها	06
1- نشأة الرواية الجزائرية	06
2- عوامل ظهورها	08
3- لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية	09
المبحث الثاني: أهم رواد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية	12
1- الكاتب ياسين	12
2- محمد ديب	13
3- مالك حداد	13
4- مولود معمري	14
5- مولود فرعون	15
6- آسيا جبار	16
المبحث الثالث: أسباب ازدواجية اللغة	16
المبحث الرابع: الرواية الجزائرية وإشكالية الهوية والانتماء	22
1- بعض أنواع الكتاب بالفرنسية	24
الفصل الثاني: صورة المرأة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية	
المبحث الأول: صورة المرأة في الرواية الجزائرية	31
1- علامات المسيرة السردية النسوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية	35
المبحث الثاني: أهمية موضوع المرأة وخصوصية وضعها	38
1- أهمية موضوع المرأة	38

2- أنواع صور المرأة في الرواية	**39**
3- خصوصية وضعها	**42**
المبحث الثالث: الواقعية في الادب	**44**
1- مفهوم الواقعية لغة واصطلاحا	**44**
2- نشأة الواقعية وتطورها	**46**
3- اتجاهاتها	**46**
الجانب التطبيقي	
الفصل الثالث: محمد ديب والتركيب أو البناء الفني للرواية.	
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن شخصية محمد ديب	**54**
1- محمد ديب مولده ونسبه	**54**
2- دراسته	**55**
3- حياته المهنية	**55**
4- محمد ديب والواقعية	**56**
5- القصصية عند محمد ديب	**57**
6- الشعر والمسرح والقصة القصيرة	**58**
7- محمد ديب والثورة المسلحة	**58**
8- محمد ديب في المنفى ورحلاته وإنتاجه	**59**
9- وفاته	**61**
المبحث الثاني: ماهية الرواية بعناصرها وبنائها الفني	**62**
1- مفهوم الرواية عناصرها وأنواعها	**62**
2- أسباب اجتيازها لمكانة بارزة	**63**
3- البناء الفني للرواية	**65**
المبحث الثالث: أين تكمن خصوصية موضوع المرأة ومكانتها في الرواية.	**70**
1- خصوصية موضوع المرأة	**70**
الفصل الرابع: صورة المرأة في رواية محمد ديب	
المبحث الأول: ملخص من رواية محمد ديب في ثلاثيته	**75**
1- ملخص وراية "دار سبيطار"	**75**
2- ملخص رواية "الحريق"	**77**

3- ملخص رواية النول "النسيج"	**81**
المبحث الثاني: صورة المرأة في رواية محمد ديب في ثلاثيته	**83**
1- صورة المرأة في رواية "دار الكبيرة"	**83**
2- صورة المرأة في رواية "الحريق"	**89**
3- صورة المرأة في رواية "النول- النّسيج"	**91**
خاتمة	**96**
قائمة المصادر والمراجع	**99**
فهرس المحتويات	**105**
الملاحق	**110**
الملخص	

الملاحق

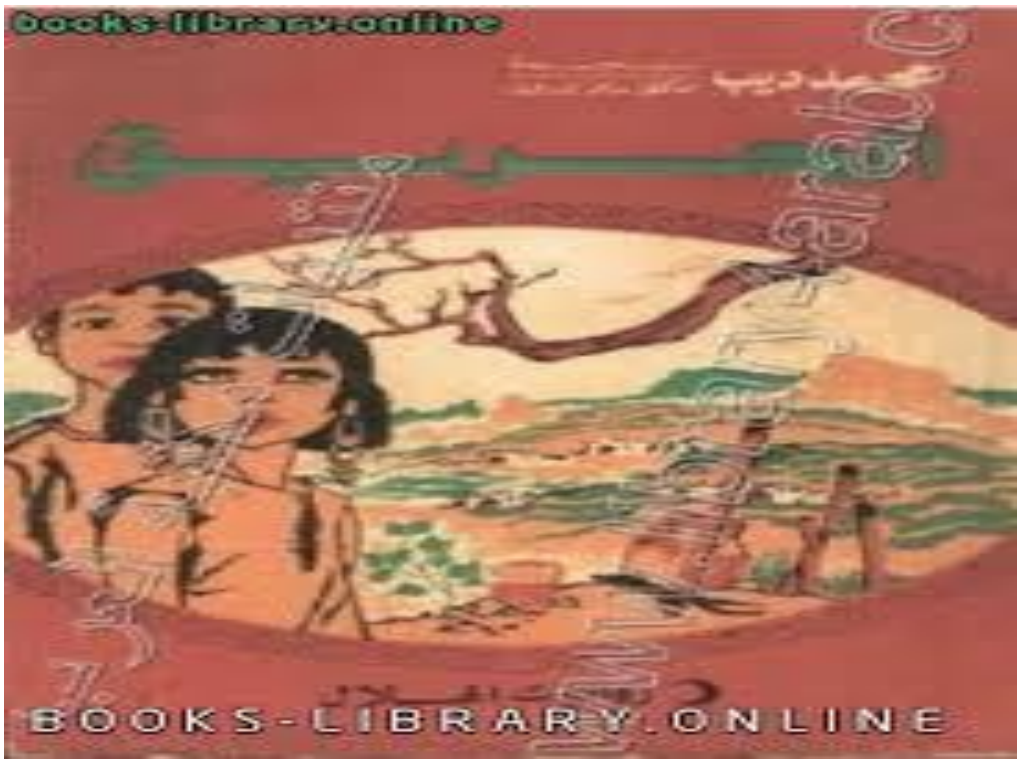
books-library.online
BOOKS-LIBRARY.ONLINE

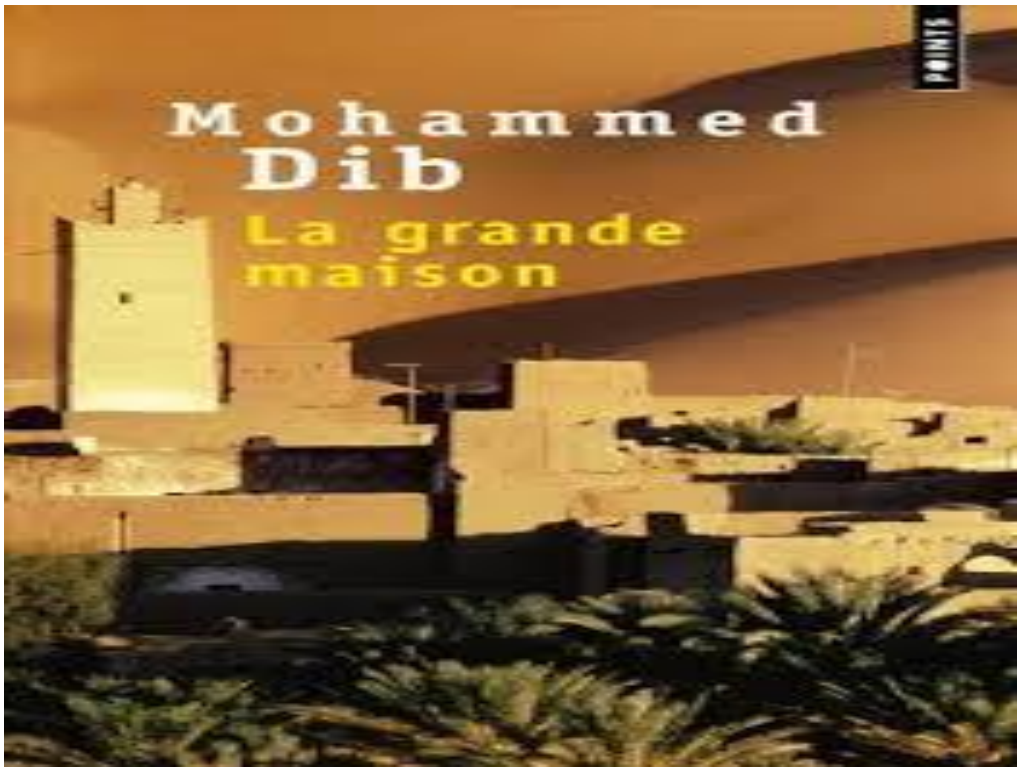
POINTS
Mohammed
Dib
La grande
maison

قناة الخبر

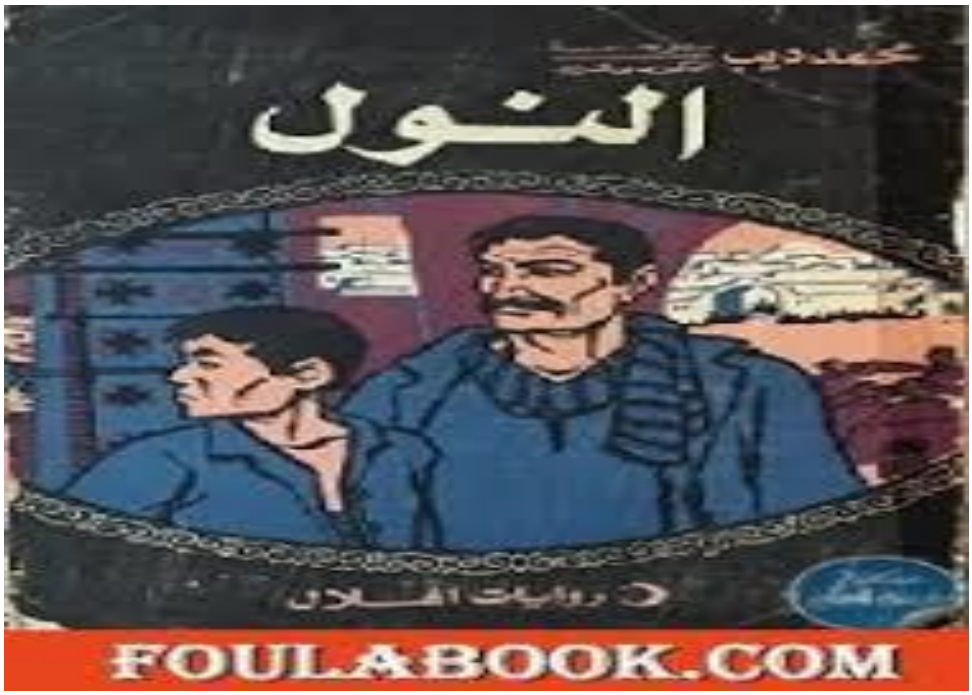
محمد ديب
النول
روايات الهلال
FOULABOOK.COM

ثلاثية
محمد ديب
النول
الحريق
الدار
الكبيرة
ترجمة الدكتور
سامي الدروبي

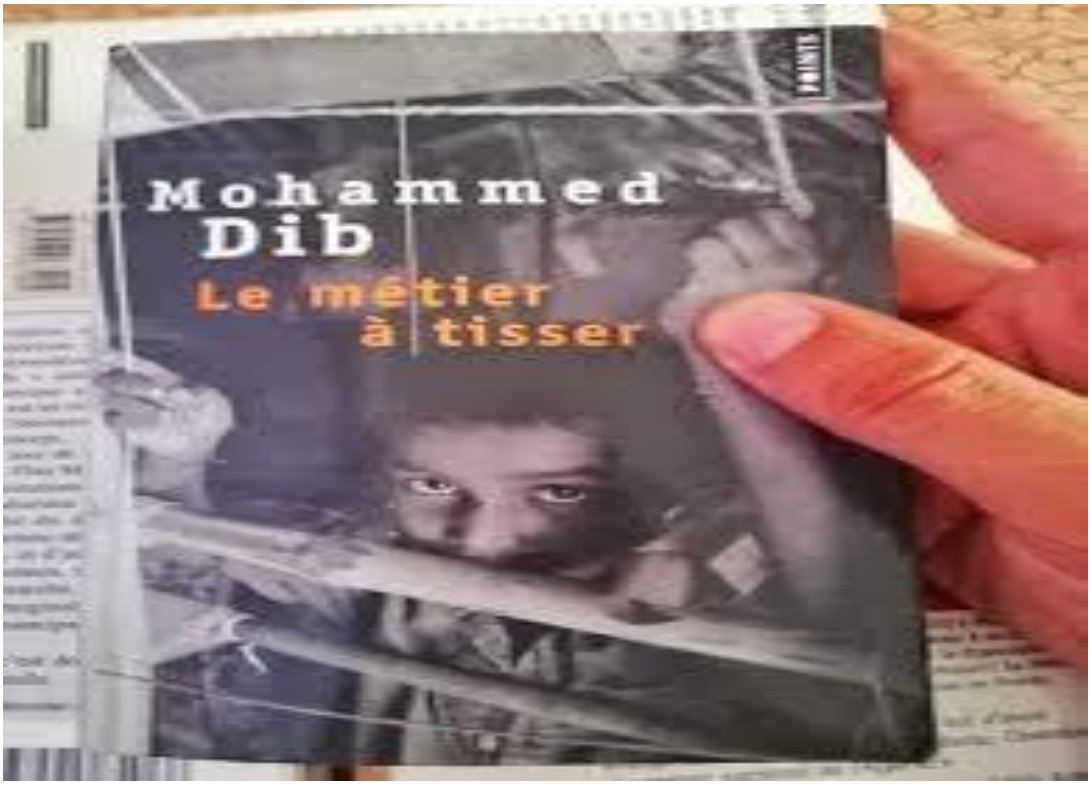
Mohammed
Dib
Le métier
à tisser

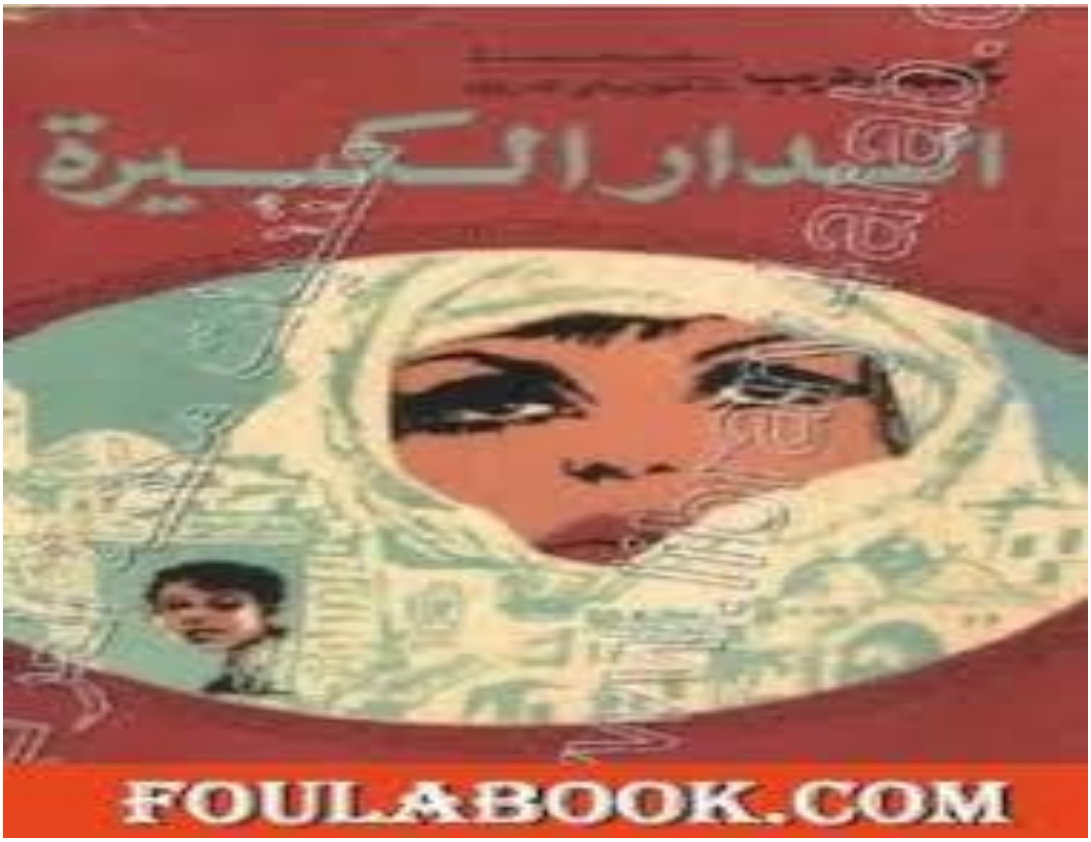
الدار الكبيرة
FOULABOOK.COM

الحريق

بالالوان
مسلسل دار السيطار
الحريق
موريس
Full HD
1080
الحلقة الرابعة 04

الملخص

تجلى الهدف من هذه الدراسة والتي اندرجت تحت عنوان صورة المرأة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية رواية محمد ديب أنموذجا (الدار الكبيرة، الحريق، النول) بصدد الكشف عن مكانة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة ودراسة أهم المشاكل التي واجهتها ومعرفة العديد الحقائق وكيف تجسدت صورتها، لكن سرعان ما تكشفت العتمة والضبابية، فتشفى المرأة وتعنف في مجتمع لا يرحم، وجاءت رواية محمد ديب لتصورها إبان الاستعمار وقد جسدها محمد ديب في ثلاثية الدار الكبيرة، الحريق، النّول.

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة- محمد ديب- الاستعمار- رواية الدار الكبيرة- رواية الحريق- رواية النول.

Summary

The purpose of this study, which was incorporated under the headline "The Image of Women" in the Algerian novel written in French, is Mohamed Deeb Anzoja. (Big House, Fire, Loom) In the process of revealing the status of women in the contemporary Algerian novel, studying the most important problems encountered and knowing many facts and how their image was embodied, but the darkness and blurriness soon unfolded, healing the woman and violence in a ruthless society.

Keywords: Women's Portrait - Mohammed Dib - Colonialism - The Big House Novel - The Fire Novel - The Loom Novel.